وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

بلاد الشام من خلال كتاب ميخائيل مشاقة " مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان" خلال القرنين 19-18م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الدولة العثمانية 1453-1924م

من إعداد الطالبتين:
-سهيلة جلابي
- نوال دعمي

إشراف الأستاذ:
أ- بوقرو ناصر

السنة الجامعية: 1440هـ-1441هـ
2019م-2020م


بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان



من قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم:(من صنع إليكم

معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم

كافأتموه...) رواه أبو داوود

اللهم لك الحمد في اليسر والعسر، و لك الحمد والشكر مليء السموات

والأرض وما بينهما ومليء ما شئت من بعد، فلا حصر لنعمك ولا حدود

لفضلك،و صلى الله عليه وسلم على أشرف عبادك وأكمل خلقك خاتم

المرسلين نبينا ورسولنا محمد بن عبد الله خير من علم وأفضل من نصح.

ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله وكيف إن كانوا أهل الفضل والنعم

أولاً نتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ الفاضل المشرف علينا "بوقرو

ناصر"الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته.

كما لا ننسى من قدم لنا العون وزودنا بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث

ونخص بالذكر الدكتور" الغالي غربي" والأستاذ "سحيري" الأستاذ "رشيد

مياد" الذين أناروا دربنا بنصائحهم بارك الله فيهم.

ولا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا قليلا من الذكريات تجمعنا برفقاء وأساتذة

كانوا إلى جانبنا وفارقتهم عنا الحياة وتبقى جهودهم المخلصة وتفانيهم في

العمل أمثال الدكتور بشير مديني، الأستاذ إبراهيمي محمد رحمهم الله.

الإهداء

أول شكر هو لله عز وجل الذي منحني الصبر والإرادة لإنجاز هذا العمل.

ثم إلى من جعل طاعتها ورضاها مفتاحا من مفاتيح الجنة

التي علمتني العطاء وغمرتني بحنانها وسهرت الليالي في مرضي تنادي رباه.

❖إليك يا أمي الغالية يا سر وجودي❖

وأغلى ما على قلبي حفظك الله

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار وقدوتي الأولى في الحياة وملجئي وسندي بعد الله ومن كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي

❖والدي العزيز أطال الله في عمره❖

إلى القلوب الطيبة ومصدر سعادتي إخوتي: كمال، مفتاح، محفوظ.

وإلى من قاسماني الفرح والحزن شقيقاتي: فاطمة الزهراء وإيمان.

وزوجة أخي صبرينة التي ساندتني بنصائحها في عملي لمذكرتي جزاها الله خيرا.

إلى النفوس البريئة ريحان حياتي أولاد أختي رمزي، إياد، آلاء وابن أخي آدم.

وإلى من شاركتني في هذا العمل ووجدت فيها الأخوة والصداقة "نوال"وإلى كل صديقاتي ومن جمعتني بهم الدراسة والحياة

❖ إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا العمل والجهد المتواضع❖

سهيلة

الإهداء

إلى أغلى إنسانة على قلبي ،إلى نبع الحنان التي سهرت من أجلي وكانت الداعم المعنوي لي بدعواتها وتشجيعها.

❖أمي أطال الله عمرها❖

إلى سندي في هذه الحياة، بفضله وصلت إلى هذا اليوم أهديك فرحة النجاح متوجة بدعمك المعنوي وأكثره المادي.

❖أبي أدامك الله تاجا فوق رأسي❖

إلى من كان سند الحياة ورفيق الدرب ،ومن نور علي الحياة وساعدني في مشواري الدراسي بمواساتي في جميع الأوقات زوجي وعائلته.

إلى من لا تحلو الحياة بدونهم أخواتي: فوزية، آية ،شيماء

إلى توأم روحي وبلسم جروحي التي تساندي في كل الظروف، أختي فاطمة وزوجها.

إلى هؤلاء الذين لم يبخلو عني بشيء إخوتي :لخضر، صالح

إلى الأخ الأكبر الذي تحمل معي عناء السفر،حسين وزجته وابنته أميمة.

إلى كل من علمني حرفا ،بفضلهم وصلت إلى ما أنا عليه اليوم ،من معلمي في الابتدائي الحاج التبري وإلى كل أساتذتي في المتوسطة و الثانوية ،وجامعة المدية الذين كان له دور في انجاز هذه المذكرة.

إلى غاليتي وصديقتي طوال سنوات الدراسة، معها أجمل الأيام وأحلى الذكريات سهيلة.

إلى صديقاتي العزيزات، أتمنى لهن التوفيق.

❖وإلى كل من يتمنى لي الخير وساهم في إنجاز هذه المذكرة ❖

نوال

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات باللغة العربية والأجنبية

1. باللغة العربية

تر	ترجمة
تح	تحقيق
ج	الجزء
د ب ن	دون بلد النشر
د د ن	دون دار النشر
د س ن	دون سنة النشر
د ط	دون طبعة
ط	الطبعة
ص	الصفحة
ص ص	تعدد الصفحات
ع	العدد
م	التاريخ الميلادي
مج	مجلد
هـ	التاريخ الهجري

2. باللغة الأجنبية

Opero Citato	Op.cit.
Page	P
page page	Pp


المقدمة

منذ مطلع القرن السادس عشر والدولة العثمانية تقوم على أرض أوروبية في البلقان بصفة رئيسية إلى جانب الأناضول، الأمر الذي أدى بهذه الدول إلى إقامة تحالفات من شأنها التصدي لخطر الإمبراطورية العثمانية، التي اكتسبت موقعا استراتيجيا هاما مكنها من فرض هيمنتها على البلدان العربية منذ تولي السلطان سليم الأول، فأحدث تغييرا جذريا في سياسة الدولة العثمانية واتخذت اتجاها مغايرا نحو المشرق العربي.

ولما فتح السلطان سليم الأول بلاد الشام سنة1516م قسمها إلى خمسة مناطق رئيسية: حلب، دمشق، حمص، طرابلس، القدس، وعين عليها حكاما أتراك متخذا من الوحدة الإدارية العثمانية بدلا من الوحدة الإدارية المملوكية، إلا أن الأمور تغيرت في عهد السلطان سليمان القانوني الذي أعاد النظر في صلاحيات الحكام والمقاطعات، فوضع نظام جديدا للإدارة العثمانية في بلاد الشام مع الإقرار والاعتراف بالعصبيات المحلية والدرزية في مناطقها، ماعدا لبنان الذي سرى عليها تنظيم غير التنظيم الإداري العثماني، لما كانت تحكمها من أسر إقطاعية أسست لنفسها إمارة قوية، واستمر هذا الوضع إلى غاية الاجتياح المصري لبلاد الشام سنة1831م.

كما هو معروف أن الحكم المصري ألغى هذه التقسيمات الإدارية العثمانية في بلاد الشام، إلا أنه بحدوث الثورات المحلية أعادت الأوضاع إلى ما كانت عليه، وعادت بلاد الشام من جديد إلى ظل السيطرة العثمانية.

ومع أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر أصبحت الدولة العثمانية عرضه لمؤثرات خارجية، ففرنسا هيأت محمد علي كقوة لضرب الدولة العثمانية، ومن ثم اتجهت للبنان لتوسعه، ولإضاعة جهد الدولة العثمانية اختلقت مشكلة التنظيمات مع فترة السلطان عبد المجيد(1839-1861م)، سعيا منها لمنح مسيحي الدولة امتيازات المواطنة.

وقد تسارعت هذه الأحداث في إقامة فتن طائفية سنة 1841م و1845م و1860م التي أنهكت حكم الأمراء اللبنانيين وأخضعت حكمهم إلى حكم متصرف عثماني بإشراف

الدول الأوروبية كل منها لها ادعاءات طائفية، أحدثت تغييرا في بلاد الشام عامة ولبنان خاصة نظراً للتركيبة الاجتماعية الموجودة فيه عن غيره من المناطق، ما استدعى من الدولة العثمانية تعاملا خاصا معها.

ومن هذا المنطلق تمحورت دراستنا حول بلاد الشام خلال الحكم العثماني في كتاب ميخائيل مشاقة مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان.

دواعي اختيار الموضوع:

تعددت الأسباب في اختيارنا موضوع بلاد الشام من خلال كتاب ميخائيل مشاقة مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان إلى عدة اعتبارات منها:

أسباب ذاتية:

- الرغبة في التعرف على شخصية المؤلف ميخائيل مشاقة، ومدى علاقته بحوادث بلاد الشام خلال الحكمين العثماني والمصري.

- ميولنا الشخصي لدراسة فترة من فترات المشرق العربي خاصة بلاد الشام، لكونها محل اهتمام معظم المؤرخين في الدراسات التاريخية.

أسباب موضوعية:

- شمولية الكتاب لتدوينه فترة وجيزة في صفحات مضبوطة.

- الاطلاع على أوضاع المنطقة، وما عرفته من أحداث خلال فترة الحكم العثماني والمصري، وإبراز مدى أهمية الكتاب عن بقية الكتب الأخرى لكونه مصدر شاهد وعايش الحدث بنفسه وما لحقه من أضرار جراء ذلك.

أهمية الموضوع:

إن موضوع بلاد الشام يكتسي أهمية تاريخية كبرى بين المؤرخين، من خلال الأحداث السياسية التي شهدتها من حركات انفصالية عن الدولة العثمانية التي مهدت للحكم المصري

فيها، الذي بدوره شكل مرحلة تاريخية هامة تعززت فيها الروابط بين الولايات الشامية لاسيما جبل لبنان، ما أدى إلى تدخل القوى الاستعمارية فيها، وتشكلت صراعات دينية ما بين الطوائف، هذا ما عرفنا عليه ميخائيل مشاقة في كتابه الذي نحن بصدد دراسته لكونه تجربة جديدة بالنسبة إلينا والمتمثلة في دراسة موضوع من خلال كتاب.

الإطار الزماني والمكاني:

يندرج موضوعنا وفق إطار زماني عام أثناء فترة الحكم العثماني في بلاد الشام، إلا أننا خصصنا دراستنا على حسب مذكرات ميخائيل مشاقة المحددة خلال القرنين 19و18م.

أما عن الإطار المكاني للموضوع يمكن حصره في جزء من بلاد الشام(سوريا ولبنان).

الإشكالية:

إن بلاد الشام مثلت موقعا هاما للدولة العثمانية للتحكم في أمور المشرق العربي بصفة عامة، خاصة مع الوضع الذي مرت به الدولة من ضعف في أواخر عهدها، إضافة للتعدد الطائفي الذي عرفته بلاد الشام أواخر القرنين19و18م خاصة في جبل لبنان، جعل من هذه الأخيرة تسعى إلى رفض السياسة العثمانية المتبعة فيها.

دفعنا كل هذا إلى طرح الإشكالية الرئيسية وهي: ما مدى إلمام الدكتور ميخائيل مشاقة بذكر حوادث بلاد الشام خلال القرنين 19 و18م؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية المتمثلة في مايلي:

- كيف كانت أوضاع بلاد الشام خلال الحكم العثماني ؟ وماهي الأسباب التي أدت إلى تغيير الحكم من العثماني إلى المصري؟ وماهي آثار الحكم المصري على بلاد الشام ؟

- كيف مهدت الطائفية السائدة في لبنان وبلاد الشام إلى التدخل الأجنبي ؟ وهل كان للسياسة العثمانية المطبقة في بلاد الشام دور في زيادة هذا التغلغل الأجنبي ؟

- ماهي أهم النظم الإدارية العثمانية الأوروبية التي أدت إلى حدوث الفتنة الطائفية الكبرى 1860م في بلاد الشام ؟

المنهج المتبع:

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج الوصفي من أجل وصف شخصية الكاتب ميخائيل مشاقة، ووصف أهم الأوضاع والتغييرات التي عرفتها بلاد الشام، كما استعنا بالمنهج التحليلي خاصة أثناء تحليل أفكار الكاتب ومحاولة التوسع لكشف غموضها واستخلاص الأهم منها.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات السابقة الخاصة ببلاد الشام، إلا أن معظم تلك الدراسات لم تتناول من نظرة المؤلف ميخائيل مشاقة لها، بل تم دراستها بشكل عام وأحيانا في بعض جزئياتها نذكر من بينها:

- كمال علي منذر، نظام الإدارة في جبل لبنان في أثناء مرحلة القائمقاميتين (1840-1861م)، وهي دراسة لنيل شهادة دكتوراه، وهو من أهم المراجع التي اعتمد عليها في هذه الدراسة لما تناوله من حوادث سنة 1860م ونهاية نظام القائمقاميتين والآثار السلبية التي ترتبت عن هذه الحوادث.

- ريمة الصغايري وليلى خلف الله، محمد علي باشا وتوسعاته في بلاد الشام(1805-1839م)، دراسة لنيل شهادة ماستر، وتعتبر من بين الدراسات المهمة خلال فترة الحكم المصري لبلاد الشام خاصة في حملاته التوسعية في الشام منذ 1831م إلى غاية 1839م.

الخطة المتبعة:

وقد اتبعنا في دراستنا هذه على خطة تتكون من:

مقدمة ومبحثين، فضلا عن المبحث التمهيدي للموضوع، وفي الأخير خاتمة.

تعرضنا في مقدمة إلى تمهيد شامل للموضوع مع مراعاة الخطوات المنهجية للمذكرة كأهمية الموضوع ودوافع اختياره، وعرض الإشكالية المطروحة والمنهج المتبع، وذكر بعض الدراسات السابقة، إضافة إلى الخطة المعتمدة في بحثنا بالاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع الخاصة بالدراسة، وكذلك بعض الملاحق المتنوعة من وثائق وخرائط.

فيما يخص المبحث التمهيدي كان بمثابة بطاقة قراءة حول كتاب ميخائيل مشاقة الذي حاولنا فيه إعطاء لمحة شاملة عن الكاتب والكتاب الذي اعتمدنا عليه في موضوعنا مع ذكر أهمية الكتاب وقيمته بين الدراسات التاريخية.

أما المبحث الأول المعنون بالحكم المصري لبلاد الشام(1831-1840) وانعكاساته تضمن ثلاثة مطالب، حيث تطرقنا في المطلب الأول إلى جغرافية بلاد الشام الذي خصصناه إلى بلاد الشام بصفة عامة وسوريا ولبنان بصفة خاصة من حيث تنوع جغرافيتها الطبيعية، أما المطلب الثاني جاء تحت عنوان أوضاع بلاد الشام قبيل الحملة المصرية التي اختلفت بين أوضاع سياسية واجتماعية واقتصادية، في حين المطلب الثالث تعرفنا فيه على الحملة المصرية على بلاد الشام وأهم إصلاحات إبراهيم باشا فيها ورد فعل الدولة العثمانية والدول الأوروبية من ذلك.

بينما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه السياسة العثمانية في بلاد الشام وموقف الدول الأوروبية، الذي بدوره احتوى أيضا على ثلاثة مطالب، فكان عنوان المطلب الأول هو أهم الثورات في لبنان (1841-1845م) تعرفنا فيه عن امتداد هذه الثورات في كل من دير القمر وزحلة وجزين، وتدخل الدولة العثمانية تجاه ذلك بوضع أنظمة للحد منها من بينها نظام القائمقاميتين، أما المطلب الثاني المعنون بالفتنة الطائفية الكبرى 1860م حاولنا فيه معرفة أسباب هذه الفتنة وأهم المناطق التي انتشرت فيها، وكيفية مساعدة كل من يوسف بك كرم والأمير عبد القادر الجزائري في الدفاع عن النصارى المسيحيين، ويليه المطلب الثالث

بعنوان موقف الدولة العثمانية والدول الأوروبية من الفتن الذي كان بإقرار مجلس دولي تم فيه وضع نظام جديد لاستقلال لبنان.

وفي ختام هذه المباحث أنهينا بحثنا بخاتمة التي هي بمثابة استنتاجات عن ما تم التطرق فيه في المبحثين وإجابة للإشكالية المقترحة.

التعريف بالمصادر والمراجع:

قد تنوعت مادتنا العلمية بين مصادر ومراجع لإثراء بحثنا أكثر، فمن بين أهم المصادر نذكر:

- محمد كرد علي، خطط الشام، الجزء الأول والثالث، اللذان أفادنا كثيرا في التعرف على طبيعة بلاد الشام من تضاريس وسهول وغيرها، وأهم الطوائف التي عرفتها هذه البلاد على اختلاف عقيدتهم وعاداتهم.

- يوسف خطار أبو شقرا، الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفية، تح: عارف أبو شقرا وهو من بين المصادر المهمة التي تناولت لبنان بشكل مفصل، وأيضا من معاصري تلك الفترة باعتباره رجل لبناني درزي ملم بحوادث لبنان، الذي استقصينا منه أهم الثورات التي عرفتها لبنان من سنة 1841 إلى غاية 1845م، ومن خلال وثائقه المهمة تمكنا من معرفة النظام الجديد الذي شهدته لبنان سنة 1861م.

- المطران يوسف الدبس، تاريخ سورية الديني والدنيوي، تح: مارون رعد، الجزء السابع استفدنا منه في معرفة أوضاع الشام قبيل دخول محمد علي باشا إلى أراضيها.

أما المراجع نجد منها:

- عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية (1884-1914م)، الذي كان اعتمادنا عليه بشكل كبير في هذه الدراسة، لما يصفه من معلومات دقيقة عن التنظيمات التي أجرتها الدولة العثمانية كرد فعل تجاه إبراهيم باشا في الشام، إضافة إلى ذلك تناول

الكتاب جزء كبير من الإدارة العثمانية في بلاد الشام خاصة فيما يتعلق بالأوضاع الاقتصادية من زراعة وغيرها، الذي خدمنا في بحثنا هذا.

- عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي، احتوى هذا الكتاب على العديد من المعلومات القيمة عن حروب محمد علي باشا في الشام، مما ساعدنا في تحديد أسباب هذا التواجد المصري فيها، والذي شكل حافزا لنا في البحث أكثر فيه هي الخرائط المتنوعة المجودة في طياته.

- عبد الله حنا، حركات العامة الدمشقية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، أفادنا هذا الكتاب كثيرا في معرفة ألأوضاع الاجتماعية الشامية في القرنين 18م و19م، لقلة المصادر التي تناولت هذا الموضوع.

الصعوبات:

واجهتنا عدة عراقيل وصعوبات عند إنجازنا لهذا البحث تمثلت في مايلي:

- تعذر وصولنا إلى نسخة ورقية للكتاب، ما دفعنا إلى الاعتماد على النسخة الإلكترونية.

- صعوبة ضبط خطة للموضوع نظرا لتوسع وتشعب مواضيع الكتاب، مما صعب علينا الإحاطة بالموضوع من كل جوانبه في صفحات معدودة.

- وباء كورونا عرقلة من تنقلنا ما بين المكتبات، لذلك أغلب الكتب المستعملة هي كتب إلكترونية.

المبحث التمهيدي

بطاقة فنية للكتاب

المطلب *الأول: التعريف بالكاتب*.

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب.

المطلب الثالث: أهمية الكتاب وقيمته التاريخية.

خلاصة.

عرفت البيئة الاجتماعية الدمشقية سلسلة من العلماء التي لم تنقطع في الشام بصفة عامة في القرن 18و 19م، حتى أننا نجد عددا من العلماء متسلسلا في العائلة نفسها من بينهم الدكتور ميخائيل مشاقة، الذي يقول عنه جرجي زيدان "كان نابغة من نوابغه (القرن التاسع عشر) ذكاء وفطنة وهمة".

كما يعتبر مشاقة من بين مصادر التاريخ اللبناني، وكمرجع لا غنى عنه للباحث والمتعمق في تاريخ لبنان، لأن روايته للأحداث كان فعلا شاهد عيان لها من خلال مواقفه الوطنية وإخلاصه للوطن في عهد الاضطراب والفوضى من هنا جاء العنوان للكتاب الذي نحن في صدد تحليله " مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان".

من هذا المنطلق سنحاول أن نتعرف على ميخائيل مشاقة وطبيعة بيئته من خلال ما تناوله في كتابه وما تناولته مصادر أخرى عنه، إضافة إلى أهمية كتابه بين الدراسات التاريخية في بلاد الشام.

المطلب الأول: التعريف بالكاتب

1-مولد ونشأة ميخائيل مشاقة

هو ميخائيل بن جرجس بن إبراهيم بن جرجس بن يوسف بركي(1800م-1888م):[1] ولد في قرية راشيا بتاريخ 20 مارس عام 1800م في أسرة مشاقة،[2] كان والده جرجس تاجرا في بلاط الأمير بشير الشهابي.[3]

اشتغل ميخائيل بالتجارة في دمياط،[4]وأخذ عن والده علم الحساب، وعن خاله بطرس عنحوري علم الفلك وبعض العلوم الرياضية والطبيعية،[5]وفي عام1817م صار كاتبا في دمياط، فقرأ كتاب سياحة المعلم فولته المترجم إلى العربية فتأثر بأفكاره الدينية.

درس فن الموسيقى وألف فيها رسالة عام 1818م بعد حضوره عرسا بدمياط، وتأثره بكلام أحد الحاضرين قوله:"هذا جبلي بعبله لا يفهمشي"،[6]وفي عام 1820م بعودته إلى دير القمر[7] شرع في تجارة الأقمشة الحريرية، واعتناقه للمذهب الإنجيلي على يد أحد

---

[1] - أنظر الملحق، رقم 01، ص109.

[2]- مشاقة: هي ما سقط من الشعر أو الكتان، وقيل المشاقة ما يبقى من الكتان بعد المشق. أنظر : ميخائيل مشاقة، **منتخبات من الجواب على اقتراح الأحباب**، تح: أسد رستم وصبحي أبو شقرا، د ط، د د ن، بيروت، 1955م، ص1.

[3]- الأمير بشير: هو ابن الأمير قاسم بن الأمير حيدر الجد الجامع لعائلة الأمراء الشهابيين، وقد كان نسيب الأمير يوسف فقد شبّ في بيته وأصبح من الذين يعتمد عليهم في كل شؤونه. أنظر: ميخائيل مشاقة، **مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان**، تح: ملحم خليل عبدو وأندراوس حنا شخاشيري، د ط، د د ن، مصر، 1908م، ص43.

[4]- دمياط : مدينة في مصر، في إقليم الغربية، على الضفة اليمنى للفرع الشرقي للدلتا غير بعيد عن مصب النيل. أنظر: س.موستراس، **المعجم الجغرافي للإمبراطورية عثمانية**، تر: عصام محمد الشحادات، ط1، دار ابن الحزم، لبنان 1423هـ/2002م، ص 268.

[5]- ميخائيل مشاقة، **الرسالة الشهابية في الصناعة الموسيقية**، تح: إيزيس فتح الله جبراوي، د ط، دار الفكر العربي،القاهرة، 1417هـ-1996م، ص ز.

[6]- نعمان القسطالي، **الروضة الغناء في دمشق الفيحاء**، ط2، دار الرائد العربي، لبنان، 1982م، ص151.

[7]- دير القمر: مدينة في سورية، في جبل لبنان، مركز قضاء الجبل وإقامة الأمير. للمزيد أنظر: س.موستراس، المرجع السابق، ص272.

المبشرين الأمريكان، وبعدها ببضعة سنين عينه الأمير بشير مدبرا لأمراء حاصبيا إحدى المدن السورية واقطعوه أراضي متسعة في الحولة عند نهر اللدان وقرية في القنطيرة.

والتجأ عام 1828م إلى دير القمر للعلاج بسبب مرض أصابه بحاصبيا، وبعد شفائه طالع كتب الطب حتى عرف أكثرها بمساعدة كل من خاله بطرس عنحوري ورجل اسمه كرليني الإيطالي الذي كان طبيبا على حاصبيا.[1]

تمكن ميخائيل مشاقة عام 1831م من مزاولة مهنة الطب، أثناء انضمامه لحملة إبراهيم باشا[2]على عكا[3]ودمشق[4]الذي كان بينه وبين الأمير بشير تحالف، فقدم ميخائيل برفقة الأمير وانظم إلى الجنود المصرية، حيث ألحق به خسائر مالية مما اضطرته للتطبيب بالأجرة، إذ كان قبل ذلك يعالج مجانا، ومن ثم عينته الحكومة الدمشقية رئيسا للأطباء بدمشق، فبقدوم القنصل الانجليزي السنيوروود قنصلا لدمشق اتخذ من ميخائيل مشاقة ترجمانا له، وفي عام 1845م رحل إلى مصر وحصل على شهادة الدكتوراه فيها بعد إقامته ثمانية أشهر.[5]

وأثناء رجوعه إلى دمشق عينته حكومة الولايات المتحدة قنصلا عليها، فكان شاهدا على مذبحة الشام سنة 1860م في دمشق وسورية، وأصيب بجراح كثيرة لولا مساعدة الأمير

---

[1]- مشاقة، **مشهد العيان....**، المصدر السابق، ص5-6.

[2]- ابراهيم باشا: (1789-1848) قائد مصري، الابن الأكبر لمحمد علي، عينه أبوه قائد الحملة المصرية ضد الوهابيون1816-1819 ثم شارك إلى جانب السلطان محمود الثاني وتمكن من إخماد الثورة اليونانية، فتح فلسطين والشام ووصل إلى كوتاهية 1833، عين نائب عن أبيه في حكم مصر 1838م توفي في نوفمبر نفس السنة. أنظر: علي مولا **الموسوعة العربية الميسرة**، م1، ط1، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، 2010م، ص6.

[3]- عكا: اسم بلد على ساحل بحر الشام، وهي من أحسن بلاد الساحل. أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي **معجم البلدان**، ج4، م4، د ط، دار صادر، بيروت، 1397ه/1977م، ص143.

[4]- دمشق: مدينة في سورية، مركز لواء وولاية دمشق، وهي دمشق الشام، العاصمة السورية. للمزيد أنظر: س.موستراس المرجع السابق، ص267.

[5]- القسطالي، المرجع السابق، ص151-152.

عبد القادر الجزائري[1] ما نجا من القتل، إلى غاية عام 1870م انقطع عن أعماله في الطب والسياسة والديانة والفقه والحساب بسبب إصابته، إلا أن منزله لم يكن يخلو من الزائرين على اختلاف الأجناس والطبقات لمشاهدته وتحقق ما سمعوه عنه.

ويذكر في هذا الصدد جرجي زيدان في كتابه تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، وصفه لميخائيل مشاقة أثناء زيارته له في منزله بدمشق سنة 1883م، بقوله: أنه رجل ذو هيبة ووقار يجلّله الشيب، يلبس العمامة والجبة، طويل القامة، كبير الجثة، لطيف الحديث، واسع الاطلاع، كثير الترحيب بزائريه كسائر أهل دمشق.[2]

2- مؤلفاته

لميخائيل مشاقة العديد من المؤلفات المطبوعة، من بينها:[3]

1-كتاب البراهين الإنجيلية ضد الأباطيل الباباوية:

لمؤلفه ميخائيل مشاقة، طبع في بيروت سنة 1864م.

يذكر في فاتحة خطابه، أن هذا الكتاب موجه لإخوانه الإنجيليين[4]للرد على الكتاب

---

[1]- الأمير عبد القادر الجزائري: (1808-1883م) بن محي الدين الحسيني الجزائري، ولد في سهل مسكرا من المنطقة الوهرانية، عرف بنشاطه الثقافي والفلسفي والديني والثوري، خاصة في مرحلة المقاومة في الجزائر (1832-1847)،كان عضو في مجلس مدينة دمشق وساهم في مناقشات السلطة العثمانية. للمزيد أنظر: برونو اتيين، **عبد القادر الجزائري**، تر: ميشيل خوري، ط1، دار عطية للنشر، لبنان-بيروت، 1997، ص ص15،17.

[2]- جرجي زيدان، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، ج2، د ط، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، 2012م، ص ص199-200.

[3]- مشاقة، **مشهد العيان** ...، المصدر السابق، ص12-13.

[4]- الإنجيلية: نسبة إلى الإنجيل وهو اسم مشتق من النجل أي ولد واختلف في لفظ الإنجيل، فقيل اسم عبراني وقيل اسم سرياني، وتعرف فالاصطلاح على أنها حركة مسيحية تبشيرية متشددة تدعوا إلى العصمة الحرفية للكتاب المقدس والعودة الحقيقية للمسيح، وتعرف أيضا بالعودة إلى الأصول النصرانية. أنظر: سعد بن عبد الله الحميد، **نبذة مختصرة عن الأصولية الإنجيلية**، تاريخ النشر 2018م على موقع https://majles.alukah.net تاريخ الولوج للموقع الساعة 12:02 يوم 06-04-2020م.

الذي أرسلوه له بعنوان تعليم المجادلات الدينية ضد الارتقات البروتستانتية[1] لمؤلفه يوحنا سيثاشر الجرماني ترجمه الرهبان إلى العربية في عام 1860م، فجاء رد مشاقة بعد اطلاعه على الكتاب أنه كغيره من مؤلفات البابويين[2]مليئا بالكبرياء.

لذلك شرع في تحرير كتابه فأشار في مقدمته عن درجات الكنيسة وأن رسل المسيح في مدة حياتهم لم يكن منهم رعية، بالإضافة إلى الإضطهادات التي أثارها الوثنيون[3]على المسيحيين القدماء وأعظم منها اضطهادات الباباوات على الإنجيليين.

يحتوي هذا الكتاب على 25 فصل، أهم ما جاء فيه:

أن المعلم لوثا روس[4]صنع الأفضل، وأن أكثر رسل المسيح كانوا ذوي نساء وأساقفة[5]الذين وقعوا في الزنا لعدم تحصنهم بالزواج الشرعي.

---

[1]- البروتستانتية: مذهب مسيحي نشأ عن حركة الإصلاح الدينية التي قادها مارتين لوثر 1483م- 1546م يدعو إلى تحرير الفرد من سلطان الكنيسة، وجعله مسؤولاً أمام الله وحده. أنظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1416هـ-1996م، ص76.

[2]- البابوية: من كلمة بابا وهو لقب الرئيس الأعلى للكنائس الكاثوليكية عند أتباع الدين المسيحي، تنسب إليه وظيفة البابوية، وهي من وظائف الشرف والولاية، باعتباره عندهم ممثل المسيح في العالم. أنظر: المرجع نفسه، ص61.

[3]- الوثنية : هي معتقد ديني وبطريقة تفكير مؤسسة على الإيمان بعدة آلهة خالقة للكون، ويعرفها قاموس الأديان والحركات الفلسفية-الفرنسي:"الديانة الوثنية هي ملة تقدس عدة آلهة مجتمعة في مجمع للآلهة، تسير من خلاله كل جوانب الكون والحياة". أما في الإسلام فهو يشمل أي نوع من أنواع العبادة التي هي حق الله لغير الله سواه كانت اعتقاديه أو قولية بدنية أو مالية. أنظر:أبو عبد الرحمان الإدريسي، **الغاية من إبطال الوثنية**، تاريخ النشر 2014م على الموقع https://www.islam web.net تاريخ الولوج للموقع الساعة 14:24 يوم 06-04-2020م.

[4]- لوثاروس: هو مرتينوس لوثاروس ولد في مدينة ايسليين من بلاد جرمانيا 1486هـ كان كاثوليكيا لمدة 35 سنة ثم صار راهبا، فتعاليمه كانت ضد البابا. للمزيد أنظر: ميخائيل مشاقة، **البراهين الإنجيلية ضد الأباطيل الباباوية**، د ط، د د ن، بيروت، 1864م، ص11-12.

[5]- أساقفة: مفرده أسقف، وهو لقب ديني أطلق على فئة من رؤساء النصارى، ممن هم فوق القسيس، والأسقفية موضع ممارسة سلطته. أنظر: الخطاب، المرجع السابق، ص29.

إن الطريقة الرهبانية اختــراع شيطاني لم يــكن له وجــود في الكتب المقدسة ولا في أجيال الكنيسة الأولى منها الكنيسة الرومية[1]وخروج لوثاروس من الكنيسة، وإيضاحه أنها عاجزة عن تقديم تفسيرا للكتب المقدسة ليس كالكنيسة البروتستانتية.

أما الخاتمة فيها تنبيهات للغافلين لينظروا إلى تصرفات الكنيسة الرومية في خداع الشعب وذكر بعض مساوئها.

2-رسالة البرهان على ضعف الإنسان:

تأليف ميخائيل مشاقة، طبع في بيروت سنة 1853م.

تطرق فيه مشاقة بعد إطلاعه على كتاب دليل الصواب إلى صدق الكتاب، لمؤلفه اسكندر الأمريكاني، فيما يتعلق بصدق النبوات مع إقامة البراهين الراهنة على صحة الديانة المسيحية، كما تبين له أن فولتير[2]ممن يكتبون ضد الديانة هم جهلة لا فلاسفة كما لاشك أن الدين هو ضروري للإنسان.

بناًء على ذلك شرع في وضع هذه الرسالة تنبيها له ولأمثاله من الذين تخطر لهم مثل هذه الأوهام، وأشار إلى القواعد التي يجب على الإنسان إتباعها، منها حقوق المطالعة عندما تتقدم له قضية ضد أحكام عقلية وتضرر عقل الإنسان في إدراك الحقائق، إضافة إلى أن الديانة هي أهم الأمور الواجبة على الإنسان.

---

[1]- يقول ميخائيل مشاقة أن الكنيسة الرومية استفادت من كنيسة الروم، وأخذت عنها بعض ألفاظ من اللغة اليونانية مثل أبسطولية كاثوليكية أرثوذكسية. للمزيد أنظر: مشاقة، **البراهين الإنجيلية...**، المصدر السابق، ص31.

[2]- فولتير:(1694م-1778م) اسمه الحقيقي "فرانسوا ماري أروويه"، كان ناشطا اجتماعيا فرنسيا، قام بدور مرموق بارز في تحديد قسمات ما يعرف بالحركة التنويرية في18م، حاز على دراسة عالية في كلية لويس وتميز بنشاطه الفكري والعداء الشديد للدين والمناداة بالحياة المدنية والعلمانية وقيم الحرية والعدل، وقد كان أيضا شاعرا وروائيا وكاتب مسرحيات ومؤرخا، وأول من كشف زيف الخرافات غير المعقولة وما تلاها من السلطة وفضحها. أنظر: شانك.ج.ب، فولتير، **موسوعة ستانفورد للفلسفة**، تر: مشرف بك مشرف، 2018م، ص ص2،4. على موقع فولتير https:// hekmah.og تاريخ الولوج للموقع الساعة 15:04 يوم 15-04-2020م.

3-الرسالة الشهابية في الصناعة الموسيقية:

لمؤلفه ميخائيل مشاقة، تحقيق: إيزيس فتح الله جبراوي، دار الفكر العربي، القاهرة 1996.

يحتوي على تصدير بقلم أحمد عثمان، تحدث عن الموسيقى مستشهدا بأقوال الفلاسفة أمثال أرسطو، كذلك يحتوي على مقدمة المحقق ذكر فيها التطور التاريخي للموسيقى العربية، وبيان تأثر ميخائيل مشاقة بهذه الموسيقى، كما أن رسالته تعد من أهم الكتب التي ألفت في العصر الحديث، إذ ذكر فيها تعريف الموسيقى وبيان الفرق بينها وبين الموسيقى اليونانية.

4-تبرئة المتهوم مما قذفه به البطريرك مكسيموس[1] مظلوم:

تأليف ميخائيل مشاقة، طبع في بيروت 1854م.

أشار ميخائيل في هذه الرسالة إلى ما وقع بينه وبين البطريرك مكسيموس من قذف وأذى حيث هذا الأخير لم يترك جهدا لإيصال الضرر بميخائيل وإيقاع فتنة بينه وبين أقاربه، من خلال التحريضات الشفهية والكتابات الرسمية، مع أواخر سنة 1848 انحاز ميخائيل مشاقة إلى الكنيسة الإنجيلية، ما أدى بالسيد مكسيموس السؤال عنه واستحضره إلى ديوانه، فسأله عن سبب انحيازه هذا واضطره لتقديم الأسئلة وجاوبه بما لا يقنع، بذلك شرع ميخائيل مشاقة في كتابة هذه الرسالة وسماها تبرئة المتهوم مما قذفه به البطريرك مكسيموس مظلوم.

5-كتاب منتخبات من الجواب على اقتراح الأحباب:[2]

لمؤلفه ميخائيل مشاقة، تحرى نصوصها ووضع مقدمتها وفهارسها دكتور أسد رستم

---

[1]- مكسيموس: بطريرك طائفي الروم الكاثوليكيين. أنظر: ميخائيل مشاقة، **الدليل إلى طاعة الإنجيل**، د ط، د د ن، د س ن، ص13.

[2]- يعد هذا الكتاب نسخة لجمع حوادث سوريا ولبنان في القرن 18 و19م، وهو آخر مؤلفات ميخائيل مشاقة، ووضع هذا الكتاب بسبب ما وجهه إليه أبناؤه وأحفاده من أسئلة تتعلق بتاريخ أسرتهم وأخبار والدهم وجدهم. للمزيد أنظر: مشاقة، **منتخبات من الجواب ...**، المصدر السابق، ص ي.

وصبحي أبو شقرا، طبع في بيروت 1955.

تضمن هذا الكتاب تاريخ آل مشاقة، وسيرة أحمد باشا الجزار[1]وأخبار عكا وما جاورها في عهده، وعلاقته بأمراء جبل لبنان.[2]

ثم تطرق إلى حملة إبراهيم باشا المصري واستيلائه على عكا ودمشق، وظهور العصيان عليه، إضافة إلى موقف الحكومة العثمانية من احتجاج النصارى[3]في لبنان على الأموال الأميرية.[4]

وبناًء على ذلك أصبحت أخبار ميخائيل نموذجا تاريخيا للعلم والتعليم في لبنان في النصف الأول من القرن 19.

[1]- أحمد باشا الجزار: ولى مصر، بيروت، عكا من قبل الدولة العثمانية، ولما كان واليا على عكا قاوم جيش نابليون مقاومة شديدة وألحق بجيشه هزيمة وأرغم نابليون للرجوع إلى فرنسا. أنظر: حسين مجيب المصري، **معجم الدولة العثمانية**، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1425هـ/2004م، ص41.

[2]- جبل لبنان: يطلق على المناطق التي يسكنها الموارنة في أقصى الشمال بلاد البترون وجبيل وجبل كسروان ويقابله في التسمية جبل الدروز. أنظر: اسكندر أبكاريوس، **نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان**، تح: عبد الكريم ابراهيم السمك، د ط، رياض الريس للكتب والنشر، رياض، 1987م، ص90.

[3]- النصارى: دين آمن به أتباع المسيح عيسى بن مريم، من النصر أي إعانة المظلوم على عدوه أطلق هذا اللقب على الذين ناصروا عيسى من الحواريين. أنظر: الخطاب، المرجع السابق، ص423.

[4]- الأميرية: وهي الأراضي التي تملكها الدول العثمانية وتمنح الاستفادة منها بشروط معينة لبعض الناس منهم: أصحاب التيمار والزعامات والخاص وغيرها من المنح. أنظر: سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ/2000م، ص27.

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب

1-الشكل الخارجي

العنوان: مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان.[1]
الكاتب: ميخائيل مشاقة.
التحقيق: ملحم خليل عبدو وأندراوس حنا شخا شيرى.
الجزء: لا يحتوي على أجزاء.
الطبعة: الأولى.
دار النشر: بدون دار نشر.
سنة النشر: 1908م.
حجم الكتاب: متوسط الحجم.
عدد الصفحات: 200 صفحة.

الغلاف: لونه أبيض جاء به إطار بشكل مزخرف، كتب عنوان الكتاب في الأعلى باللون الأسود، وبعده اسم الكاتب باللون الأبيض ثم يأتي مباشرة ذكر أسماء المحققين وبلد النشر وسنة النشر بشكل تسلسلي، وفي آخر الكتاب يوجد صفحة بيضاء.

2-محتوى الكتاب

يحتوي هذا الكتاب الذي بين أيدينا على مقدمة للمحقق، ذكر فيها ماهية الكتاب ليبسط للقارئ حقيقة حوادث هذا الكتاب، وأشار إلى فوائد نشر هذا الكتاب منها صدق حوادثه حتى لا تبقى طي الكتمان، وغاية المؤلف من وضع هذا الكتاب.

ثم تطرق إلى ترجمة لتاريخ عائلة مشاقة وبعض أفرادها منها صاحب حوادث الكتاب ميخائيل مشاقة مع ذكر صفاته وأخلاقه وأهم مؤلفاته.

[1]- أنظر الملحق، رقم01 صور، ص108.

احتوى الكتاب إلى جانب ذلك على مئة وسبعون فصل في صفحات معدودة لم تتجاوز 200 صفحة، ومن بين العناوين التي تضمنها نجد:

جغرافية سوريا[1] ولبنان[2] مركزا في أصل القبائل التي استوطنتهما منها سام وحام، وما طرأ عليهما من التغييرات السياسية والاجتماعية والدينية، التي ذكر أهمها اجتياح المصريين الأوائل لسوريا ولبنان إلى غاية دخول العثمانيين بفتوحات السلطان بيازيد، ثم تطرق إلى السلطان سليم الأول[3]الذي انتزع الحكم من أيدي المماليك[4]وسيطرته على سوريا.

كما أشار المؤلف من الفصل الخامس عشر عن بداية الثورات وبروز شخصية أحمد باشا الجزار كوالي لعكا، الذي عرف ببطشه على الشعب إلى غاية الفصل الواحد والخمسون بقدوم نابليون بونابرت[5] إلى سوريا وفتح غزة وحصاره لعكا.

---

[1]- سوريا: بلاد يقع في غرب آسيا، يطل على البحر المتوسط ولبنان غربا، وتركيا شمالًا والعراق شرقا والأردن وفلسطين جنوبا، مساحتها 184.480 كم²، عاصمتها دمشق.أنظر: غانية بعيو، **التنظيمات العثمانية وأثرها على الولايات العربية الشام والعراق نموذجًا 1839م-1876م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، التاريخ الحديث،جامعة الجزائر، 2008م-2009م، ص53.

[2]- لبنان: عاصمتها بيروت، تحدها سوريا من الشمال والجنوب بحدود طولها 278كم، وفلسطين من الجنوب بحدود طولها 72كم،وفي الساحل على المتوسط طوله 80كم يضم بيروت وطرابلس والبترون وصيدا وصور، قامت على أرضه حضارة الفينيقيين قبل الميلاد ومنحه موقعه عبر التاريخ استقلالا سياسيا. أنظر: سعد سعدي، **معجم الشرق الأوسط(العراق-سوريا-لبنان-فلسطين-الأردن)**،ط1، دار الجيل، بيروت، 1419هـ/1998م، ص358.

[3]- سليم الأول: تولى الحكم عام 1512م ولقب في التاريخ العثماني ب" ياووز" أي الصارم العنيف، تربع على العرش بسعي من الانكشارية، خاض معارك عدة حيث انتصر على شاه إسماعيل صفوي في جالديران، ودخل مصر وفتحها 1517م وكانت وفاته 1520م. أنظر: المصري، المرجع السابق، ص ص181، 183.

[4]- المماليك: صنف من العبيد أصلهم من الأتراك والجراكسة والمغول، استقدمهم الأيوبيين للخدمة العسكرية تمكنوا من إنشاء دولتهم على أنقاض الدولة الأيوبية. أنظر: الخطاب، المرجع السابق، ص408.

[5]- نابليون بونابرت: (1808م-1873م) إمبراطور فرنسا 1853م-1870م حاول مرتين أن ينادي بنفسه إمبراطور على فرنسا 1836م-1840م لكنه فشل، حكم عليه بالسجن مدى الحياة 1840م لكنه تمكن من الفرار إلى انجلترا ثم عاد إلى فرنسا عقب اندلاع ثورة 1848م، عين رئيسا للجمهورية الثانية ديسمبر 1848م. أنظر: غانية بعيو، المرجع السابق ص46.

تضمنت الفصول التي تلت هذا الفصل الأمراء والولاة الذي تم تعيينهم من قبل الدولة العثمانية، إلى غاية الفصل الخامس والتسعون فقد ذكر فيه مشاقة عن قيام إبراهيم باشا من عكا إلى الشام.

أما الفصل السادس والتسعون وما جاء بعده، فلقد تطرق فيه المؤلف إلى إصلاحات إبراهيم باشا، التي كانت نتيجتها حدوث العديد من الاضطرابات والثورات بداية من سنة 1831م، مع ذكر أهم هذه الثورات منها: ثورة نابلس وثورة دروز وحوادث دير القمر، زحلة، حاصبيا، راشيا،[1]مما اضطر بالدولة العثمانية إلى إقامة التنظيمات[2] التي أثارت الشعب في لبنان وسوريا وأدى بها إلى حدوث الفتنة الطائفية الكبرى 1860م.

ثم أشار المؤلف إلى دور الأمير عبد القادر في إخماد هذه الفتنة ومساعدته لميخائيل مشاقة الذي كان شاهدا على هذه الحوادث، وتدخل الدول الأوروبية الكبرى من بينها فرنسا وبريطانيا في إثارة الفتنة أكثر بين الشعب ضد الدولة العثمانية، ما أدى بهذه الأخيرة إلى إرسال فؤاد باشا[3] للتفاوض مع دول وتحقيق الاستقلال للبنان.

أنهى مشاقة كتابه بخاتمة لحوادثه في سوريا ولبنان من النصف الثاني للقرن 18م والقرن 19م، ذكر فيها الغاية التي وجد من أجله هذا الكتاب مع ذكره السنة التي ختم فيها كتابه وهي سنة 1873م.

---

[1]- راشيا: بلدة في سورية، في ولاية ولواء دمشق على سفح هضبة تطل على وادي التيم. أنظر: الحموي، م4، المرجع السابق، ص277.

[2]- التنظيمات: وتسمى كذلك تنظيمات خيرية وهي أمر سلطاني أصدره السلطان عبد المجيد وتلاه مصطفى رشيد باشا 1839م وبمقتضاه أمن كل من رعاية الدولة العثمانية على حياته وماله. أنظر: المصري، المرجع السابق ص39.

[3]- فؤاد باشا: فؤاد باشا: ولد في استانبول سنة 1815م، خدم الدولة العثمانية لمدة ثلاث سنوات ثم عين كاتبا أول في السفارة العثمانية في لندن سنة 1844م وبعد ذلك أصبح سفيرا للدولة قائما بأعمال السفارة، وفي سنة 1860م عينه السلطان كوزير للخارجية لحل مشاكل لبنان والشام وقمع الاضطرابات وبعد عودته من بلاد الشام عين كوزير للخارجية للمرة الرابعة ثم أصبح رئيسا لمجلس الوزراء وتوفي بفرنسا في مدينة نيس سنة 1869م. للمزيد أنظر: أبكاريوس، المصدر السابق، ص296.

المطلب الثالث: أهمية الكتاب وقيمته التاريخية

1- أهمية الكتاب

لقد أرخ ميخائيل مشاقة للفترة ما بين1800م -1873م وهو في الثلاثينات من عمره وكتب عنها، إذ خلف مخطوطا تضمن حوادث هذه الفترة بعنوان "الجواب على اقتراح الأحباب "إلا أنه أعاد صياغته وزاد عليه المؤلفان ملحم خليل عبده وأندراوس حنا شخا شيري ووضعاه تحت العنوان"مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان"، معللان ذلك بأن ميخائيل مشاقة لم يأخذ من مصادر سابقة له، وإنما كان يدون ملاحظاته ومشاهداته كشاهد عيان.

كذلك دون أحداث الحقبة التي عاصرها خلال القرنين 19و18م في بلاد الشام من حركات تمرد وعصيان ضد السلطنة العثمانية وغيرها من الأحداث الدينية، بما يشبه مذكرات أو يوميات نقل من خلالها صورة واقعية عما كان يجري حوله من أحداث، كما اهتم بتدوين تاريخ عائلته في أواخر القرن 18وبداية القرن 19م لذلك يعتبر كمصدر لا غنى عنه في دراسة تاريخ لبنان وسوريا في القرن 19م لاسيما أحداث الفتن الطائفية التي اندلعت في جبل لبنان ودمشق، وجذور هذه الأحداث وأسبابها وخلفياتها ونتائجها، والأبعد من ذلك بأنه لم يكن شاهدا عيان فحسب بل إنما كان مشاركا في الحدث وفاعلا فيه.

أما المادة التاريخية التي نستقيها من هذا المصدر أنه يقدم مادة غزيرة عن فترة الحكم المصري في هيئة فصول صغيرة متتالية بداية من الفصل 94 عن تسلط عبد الله باشا ورفضه إعادة الفلاحين الفارين من مصر هربا من التجنيد غير مبال بتهديدات محمد علي وانتهاءه بالفصل120 في مآثر الحكومة المصرية، مرورا بكل الحوادث السياسية من دخول القوات المصرية مدن الشام إلى الثورات.

بالإضافة إلى ذلك اتبع ميخائيل مشاقة في ذكره للأحداث التاريخية أسلوب موضوعي قدر الإمكان، تبعا لأهميتها في التغييرات الحاصلة وليس تبعا لتسلسلها الزمني فحسب الشائع آنذاك في تسجيل الأحداث والأخبار كيوميات تتركز على التسلسل الزمني.

ومن جانب آخر قدم مشاقة الأحداث معللا أسبابها ومقدما شروحا واقتراحات ونماذج للتصرف، حيث ذكر في كتابه ما قد عرفه بنفسه فقط بقوله: "لقد كتبت ما أن متأكد من صحته فقط بلا مبالغة، أما ما لست متأكدا منه فلقد ذكرته ولكن صحته على ذمة المخبر" وبالتالي نجد أنه استعمل أكثر شروط المشاهدة العلمية، إذ يوضح طريقته في المشاهدة ويفرق بين ما شاهده بنفسه وبين ما أخذه عن غيره ثم يثبت مقدرته على مشاهدة ما يروى مشاهدته مباشرة .

بناًء عليه أخذ مشاقة الأحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بعين الاعتبار في نقله للأحداث مما أعطى كتاباته طابع أقرب لما تعامل به مؤرخي الغرب حينها، مما لاشك فيه فقد ساعده احتكاكه بالغرب عن طريق التجارة والعلاقات الدبلوماسية للاطلاع على الأساليب الحديثة للتأريخ.

يعد مشاقة أيضا من أوائل من ذكر مفهوم سوريا ككيان خاص واحد في كتاباته على عكس ما كان متعارف عليه حينها كبلاد الشام فقد ذكرها عدة مرات في كتابه كقوله "أهل مدن في سوريا"،"رجال سوريا"، "السوريين".

من أهم الأمثلة التي توضح أسلوبه هو حديثه عن الأمير بشير الثاني والذي كان يمثل القائد الذي تلتف حوله العشائر في سوريا على حد تعبيره فقد استعان به كل من والي دمشق وعكا عند الحروب وفي الأمور الإدارية كجمع الضرائب.

نجد أيضا أن شخصية اعتبارية كالأمير بشير كانت محور مؤرخي ذلك العصر حيث كتب عنه كل من الأمير حيدر أحمد الشهابي في كتابه لبنان في عهد الأمراء الشهابيين حيث قال عنه: "كان أميرا جليلا وسيدا نبيلا، ساس الرعية بأحسن السياسه وأجرى الأحكام

بأجمل الرياسه، وكان أميرا شجاعا، ومقداما مطاعا، كريما حسن الطلعه، أشقر اللون، طويل القامه ..." أما طنوس الشدياق في كتابه أخبار الأعيان في جبل لبنان قال: "أن الأمير بشير الذي لم يقم مثله في بني شهاب، كان مهابا جليلا محمودا لا يخشى المخاطر..." فكلاهما اتبع أسلوبا متشابها في تسجيل الأحداث بشكل مفصل ومتسلسل زمنيا، مع بعض المبالغة خاصة في وصف شخصية الأمير بشير الأمر الذي حاول الابتعاد عنه مشاقة والذي كان واضح الإعجاب بالأمير بشير الثاني، ولكنه كان أكثر موضوعية في الحديث عنه مبينا نقاط ضعفه وقوته كحاكم.

كما يعد نقله للأحداث عام 1860م في دمشق والجبل من أقرب الأمثلة على أسلوبه الموضوعي والتعليلي في نقل الحدث التاريخي، فقد تعامل مع الأطراف المتنازعة بالتساوي في النقد والمدح والذم مشيرا إلى دور الإدارة العثمانية في إشعال فتيل الفتنة.

إلى جانب الأسلوب نجد ميخائيل مشاقة قد كتب بلغة أهل الشام البسيطة العامية، وأحيانا أخرى بالفصحى على طريقة رواة الأخبار آنذاك وهو ينقل الأخبار بعفوية والكتاب لا يشكل وحدة متماسكة بل أخبار متقطعة وأفكاره واضحة ومبسطة وموضوعات كتابه متناسقة مع بعضها، يعرف فيها تفاصيل حياة مواطنيه والقوانين التي تحكمهم، ومع ذلك لم يفقد حسه النقدي إذ وجه سهامه إلى المسؤولين عن الأحداث باتهامه للعثمانيين في زرع الفتن بين الأهالي وإرسالها ولاتها لتنفيذ ذلك بقوله: "أن النصارى استطاعوا النجاة من مخالب الحكومة وشراسة الأتراك وحقد المسلمين "، دون أن يهمل الدور الايجابي الذي لعبه بعض الأشخاص لإنقاذ وتخليص أرواح بريئة وهؤلاء الأشخاص خلدهم التاريخ أيضا كالأمير عبد القادر الجزائري الذي فر من بلاده التي كانت تحت وطأة الاستعمار الفرنسي ليلجأ إلى سوريا مع جماعة من رجاله.

2- تقييم الكتاب

يعد كتاب مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان للدكتور ميخائيل مشاقة في طبعته الأولى للمحققان ملحم خليل عبدو وأندراوس حنا شخا شيري، بالغ الأهمية من خلال تطرقه لأهم الصراعات المحلية داخل لبنان بين رجال الإقطاع، هذه الصراعات التي كانت ذا لون عشائري وطائفي.

ويمكن اعتباره من بين الدراسات المهمة التي عالجت ترجمة لحياة المؤلف ميخائيل مشاقة وأسرته بشكل مفصل.

بالرغم من الأهمية البالغة التي يحتويها هذا الكتاب، إلا أن تدخل المؤلفان عند النشر بتصحيح لغة المؤلف مع ذكر أحداث للمؤلف بصيغة السرد بقولهم: "أرسل ميخائيل مشاقة يستطلع صحة الخبر.."، "ولما أنهى ميخائيل مشاقة إلى البحري كلام القنصل المتقدم ظهر عليه الكدر.."، وبإضافة عدة فصول في بداية الكتاب تمثلت في مقدمة عن لبنان سكانا وتاريخا وترجمة استقلالها ككيان مستقل عن الدولة العثمانية، أفقد الكتاب أهميته التاريخية من حيث الشكل فخرج من كونه مصدرا لحقبة تاريخية محددة إلى كتاب عام عن تاريخ لبنان يستفيد منه أي قارئ عادي.

كل هذه التغيرات التي طرأت عليه، إلا أن الكتاب استطاع إبراز وجهة نظر ميخائيل مشاقة من خلال طرحه لأهم المواضيع الخاصة بفترة الحكمين المصري والعثماني في بلاد الشام، إذ لم يكن له مصلحة فيما يروي ولم يشايع فئة معينة من الناس ليناصرها على الأخرى والدليل على ذلك في معالجته لأخبار الدروز والنصارى في لبنان، وعدم ميله للنصارى لكونه نصراني الأصل.

3- آراء مختلفة حول المؤلف والكتاب

ذكر كل من أسد رستم وصبحي أبو شقرا في كتاب منتخبات من الجواب على اقتراح الأحباب للدكتور ميخائيل مشاقة أن كتاب مشهد العيان في حوادث سوريا ولبنان الذي ظهر سنة 1908 م لمنشئيه ملحم خليل عبده وأندراوس حنا شخا شيري بأنه بعيد عن ميخائيل مشاقة بمفرداته وأسلوبه وترتيبه وإضافاته وحبذا لو أن المؤلفين لم يثبتا في ديباجة هذا الكتاب العبارة "لجامع حوادثه الدكتور ميخائيل مشاقة".[1]

فيما يذكر المؤرخ محمد كرد علي في كتابه خطط الشام أن معلومات ميخائيل مشاقة حول حادثة فتنة دمشق عام 1860 قد رجحها إلى أسباب معقولة ومقبولة والتي هي ناتجة عن تصرفات جهلة النصارى.[2]

ويتحدث في هذا الصدد أيضا المؤرخ الدكتور سهيل زكار في كتابه "تاريخ بلاد الشام في القرن التاسع عشر" أن كتاب الدكتور مشاقة الذي طبع للمرة الأولى سنة 1908 م في القاهرة وأشرف على طبعه ملحم خليل عبدو، وأندراوس حنا شخا شيري، لم يكن عملها على مبدأ التحقيق وإنما قاما بإعادة صياغة نصه تحت دعوى أن لغته ليست بالمستوى وعلى هذا فإن أصل مواد كتاب "مشهد العيان" للدكتور ميخائيل مشاقة لكن إخراجه بشكل الحالي شاركه فيه المؤلفان عبدو وشخا شيري وأثناء تأدية ذلك حاولا اتخاذ موقف الإنصاف والحياد تحت شعار الوطنية لكونهما لبناني الأصل.[3]

---

[1]- مشاقة، **منتخبات الجواب...**، المصدر السابق، ص يج.

[2]- محمد كرد علي، **خطط الشام**، ج3، ط3، مكتبة النوري، بيروت، 1403هـ/1983م المصدر السابق، ص84.

[3]- سهيل زكار، **تاريخ بلاد الشام في القرن التاسع عشر**، د ط، مركز التحقيقات كامبيوتري علوم إسلامي، دمشق 2006م، ص 19.

خلاصة:

نستخلص أن ميخائيل مشاقة بالرغم من إغفاله عن بعض المواضيع المهمة، إلا أنه يعتبر من بين المؤرخين الذين تناولوا الحياة الاجتماعية الطائفية إبان عصره، إذ أسهم في نقل الكثير من الحقائق عن بلاد الشام، وألقى الضوء على الفترات الحكم المتعاقبة التي عرفتها بلاد الشام أواخر القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي.

المبحث الأول

بلاد الشام خلال الحكم المصري

(1831م - 1840م)

المطلب الأول: جغرافية بلاد الشام.

المطلب الثاني: أوضاع بلاد الشام قبيل الحملة المصرية.

المطلب الثالث: حملة إبراهيم باشا على الشام 1831م.

خلاصة.

أثناء الفتح العثماني لبلاد الشام سنة 1516م، كانت مقسمة إلى3 ولايات يحكمها باشاوات، وهم ولاية دمشق وولاية حلب[1]وولاية طرابلس.

أما جبل لبنان[2] كان أيضا ُمقّسم إلى3 مناطق الشمال من الكسروان يسكنها الموارنة والوسط نجد الشوف، أما الغرب فكان يسكنها الدروز والجنوب بلاد بشاره أو جبل عامل[3] ويسكنها المتاولة أي الشيعة، وكان يحكم هذه المناطق الثلاث رؤساء محليين يخضعون لباشاوات طرابلس ودمشق العثمانيين.[4]

ومن ثم أصبح وضع لبنان الخاص يستدعي من الدولة العثمانية تعاملاً خاصاً ذلك أنه كان هناك تركيب اجتماعي قسم السكان إلى القيسية[5] واليمنية،[6] كما كان هناك تركيب ديني يقسمهم إلى مسلمين سنة وشيعة ودروز، والمسيحيين موارنة كاثوليك وأرثوذكس وغيرهم، مما جعل لبنان أول قطر عربي يثور ضد الحكم العثماني،[7] الذي بدوره استطاع إبقاء سيطرته على البلاد بتشجيع الخصومة بين الدروزيين القيسية واليمنية في لبنان.[8]

---

[1]- حلب: مدينة في سورية الشمالية، مركز الولاية واللواء، تقع في السهل الذي يمتد من العاصي حتى الفرات، ويعبرها من الشمال إلى الجنوب نهر قويق. للمزيد أنظر: س.موستراس، المرجع السابق، ص251.

[2]- أنظر الملحق، رقم 03، ص112.

[3]- جبل عامل: الواقع بين صفد جنوبا ونهر الأولي شمالا وغور الحولة وما حذاه لأرض البقاع شرقا، والمتوسط غربا. أنظر: محمد كرد علي، **خطط الشام**، ج6، ط2، مكتبة النوري، دمشق، د س ن، ص247.

[4]- جواد بولس، **لبنان والبلدان المجاورة**، ط2، مؤسسة بدران وشركاه، بيروت-لبنان، 1973م، ص347.

[5]- القيسية: هي قبيلة قيس ينتسب إليها القيسيون، قبيلة عربية شمالية مواطنها ضفاف الفرات، كانت بها أسر كبيرة أهمها أسرة البحتريين، وهي أسرة قيسية عرفت أنها أكبر أسرة في الجبل، وكان للقيسية علما خاصا أحمر اللون وشارته قرنفلة حمراء. أنظر: عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي(1516م-1922م)**، د ط، دار النهضة العربية بيروت، ص164.

[6]- اليمنية: هي قبيلة درزية كانت تنتمي إلى قبائل عربية جنوبية، هجرت مواطنها الأولى ونزحت شمالا لسوريا، واتخذت اليمنية علما أبيض اللون شارته زهرة خشخاش بيضاء. أنظر: المرجع نفسه، ص164.

[7]- إسماعيل أحمد ياغي، **العالم العربي في التاريخ الحديث**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997م، ص94.

[8]- كمال الصليبي، **تاريخ لبنان الحديث**، ط7، دار النهار للنشر، بيروت، 1991 م، ص ص35،39.

ومع حلول النصف الثاني مـــن القرن 19م كانت الدولة العثمانـية قـد ســارت نحو التدهور والضعف، ما دفع والي مصر محمد علي باشا[1] للخروج من تبعية السلطان العثماني واحتلاله لبلاد الشام[2]، مع تأزم مسألة الصراع بين الباشا والدولة العثمانية إلى مسألة دولية نتج عنها ظهور التنظيمات بإعلان منشور كلخانة[3] وازدياد الثورات في الشام وفتح المجال لتدخل الدول الأوروبية مما اضطر بإبراهيم باشا بن محمد علي باشا إلى توقيع معاهدة لندن والانسحاب من الشام.[4]

فما هي أهم الأسباب التي دفعت بمحمد علي باشا لاستيلائه على بلاد الشام دون غيرها؟ وهل كان للحكم العثماني دور في ذلك؟ وكيف واجه أهالي بلاد الشام الحكمين المصري وقبله العثماني؟

---

[1]- محمد علي باشا: ولد في مدينة قوله من بلاد المقدونية سنة 1769م، توفي عنه والده وهو صغيرًا فرباه عمه، اشتغل بتجارة الدخان،جاء في حملة إلى مصر لإجلاء نابليون منها، اشترك في معركة أبي القير ولاه الباب العالي على مصر 1805م خاض عدة معارك ضد الدولة العثمانية، مات بالإسكندرية 1849م ودفن بالجامع الذي بناه بقلعة الخيل. أنظر: محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إسحاق حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981م، ص390-391.

[2]- أبكاريوس، المصدر السابق، ص45.

[3]- خط كلخانة: نسبة لقصر كلخانة قصر الزهور أول عهد دستوري في تاريخ الدولة العثمانية، وضع قواعد الإصلاح على المبادئ الأوروبية استصداره بمثابة ثمن لفرنسا وبريطانيا مقابل تسوية النزاع مع محمد علي والسلطان. أنظر: صابان، المرجع السابق، ص102.

[4]- هدى علي بلال، الصراع العثماني على بلاد الشام والموقف الدولي منه 1830م-1841م، "مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية"، مج10، ع4، جامعة الموصل، تسليم البحث 17-04-2011، قبول النشر16-06-2011، ص304.

المطلب الأول: جغرافية بلاد الشام

1- تعريف مصطلح الشام

لقد برزت آراء مختلفة في سبب تسمية الشام شاما فقيل: "أن سبب التسمية نسبة لبني كنعان الذين تشاءموا إليها أي تياسروا"، وقيل: "بل سمي بسام بن نوح لأنه نزل به"، وقال بعضهم: "أن سام بن نوح لم يدخل الشام وأن أرضه أي أرض الشام مختلفة الألوان بالحمرة والسواد والبياض فسمي شاماً لذلك".[1] وقيل: "سميت الشام شاماً لكثرة قراها فشبهت بالشامات، ولأنها عن شمال الكعبة".[2]

أطلق على الشام بدمشق، لأن العرب كثيراً ما كانوا يسمون المدن بأسماء أقاليمها فكانوا يقولون دمشق أو الشام.[3]

2- الموقع الجغرافي

حدده كرد علي في كتابه خطط الشام: "أن حد الشام ينتهي بسفوح جبال طوروس المعروفة بالدروب عند العرب آخذاً إلى ما وراء خليج الاسكندرونة لجهة أرض الروم".[4]

أما الاصطخري فقد عرفها بقوله: "أما أرض الشام فإن غربيها بحر الروم وشرقيها البادية من آيلة إلى الفرات، ثم من الفرات إلى حد الروم وشماليها بلاد الروم وجنوبيها حد مصر وتيه بني إسرائيل، وآخر حدودها مما يلي مصر ومما يلي الروم الثغور وهي ملطية ومرعش وطرسون ".[5]

---

[1] - محمد كرد علي، **خطط الشام**، ج1، د ط، دار العلم الملايين، بيروت، 1983م، ص07.

[2] - محمد فاروق الخالدي، **المؤامرة الكبرى على بلاد الشام**، د ط، دار الراوي، الرياض، 2000م، ص13.

[3] - قساطلي، المرجع السابق، ص03.

[4] - كرد علي، **خطط الشام**، ج1، المصدر السابق، ص09.

[5] - أبي إسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، **مسالك الممالك**، د ط، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، 1927م ص55.

3- التضاريس الطبيعية لبلاد الشام

تمتاز بلاد الشام بخصائص مميزة عن غيرها منها:

1- السهول:

نجد فيها نوعين:

السهول الساحلية: تمتد من الساحل الشرقي للبحر المتوسط من شبه جزيرة سيناء إلى خليج الإسكندرون، يتميز الساحل باختلاف بنيته في الشمال عن الجنوب، ففي الشمال جبل الكرمل تكثر فيه الخلجان ثم يتحول في الجنوب إلى ساحل رملي، مع وجود اختلاف في هذه السهول الساحلية في الاتساع يحمل فيها كل جزء اسم مختلف من بينها سهل الإسكندرون، سهل العلويين، سهل عكار.

السهول الداخلية: تقع أغلبها في الشمال الغربي وهي سهل حلب وسهل حماة[1] وحمص[2].

2- الجبال:

تمتد من السلسلة الغربية في جبل أمانوس، أحد سلاسل جبال طوروس.[3]

وقد ذكرها محمد كرد علي أن في جبالها "أسباب النعيم، معتدل الأهوية، متهاطل الأمطار والثلوج، ممرع التربة، فيه الغابات والمعادن، من الجبال الشراة والخليل وعامل وحرمون".[4]

---

[1]- حماة: مدينة كبيرة بها ساحل يشرف عليها ونهر العاصي، وبينها وبين دمشق خمسة أيام بالقوافل وبين حلب أربعة أيام. أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج2، د ط، دار الصادر، بيروت، د س ن، ص300.

[2]- حمص: مدينة في سورية، مركز اللواء في ولاية دمشق، تقع وسط السهل على الضفة اليمنى لنهر العاصي. أنظر: س.موستراس، المرجع السابق، ص253.

[3]- سمية غانم، **السياسة العثمانية في بلاد الشام 1876-1916م**،مذكرة لنيل شهادة الماستر، التاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، 2014هـ/2015م، ص80.

[4]- كرد علي، **خطط الشام**، ج1، المصدر السابق، ص ص11، 14.

أما السلسلة الشرقية فتبدأ من جنوبي حمص ثم من حرمون نحو هضبة حوران.[1]

3- الهضاب:

يوجد في الشام هضاب عالية في الجنوب في إقليم طبرية،[2] والهضبة اليهودية وبها القدس، وهضبة الأردن ويوجد بها مسالك وأغوار وهو الطريق المحصور بين المرتفعات إضافة إلى وجود أنهار تفصل بين أجزاء مناطق الشام أشهرها نهر الفرات، الذي ينحدر من هضبة الأناضول إلى العراق، ونهر حماه ويسمى نهر العاصي، كذلك يوجد في الشام الصحاري التي ضمت مساحات واسعة من أراضي الشام.[3]

بعد تطرقنا لجغرافية بلاد الشام بصفة عامة، لابد أن نعطي لمحة جغرافية عن أهم أقاليمها خصوصاً سوريا ولبنان.

سوريا:

يحدها شمالاً تركيا وجنوبا فلسطين،[4] وغربا البحر المتوسط ولبنان، وشرقا العراق.

يوجد في ساحلها بعض الخلجان منها خليج السويدية، وبها سهول داخلية منها سهل حلب وحماة، أما سلاسلها الجبلية منها الشرقية تمتد حتى الأردن جنوباً، والغربية تتصل بجبال تركيا شمالاً وجبال لبنان جنوباً، ولها مناخ حار وجاف صيفا في المناطق الساحلية، أما شتاءا فبارد مع تساقط ثلوج.[5]

---

[1]- حوران: لواء في ولاية دمشق، في فلسطين، شرقي الأردن تمتد من جنوب دمشق. للمزيد أنظر: س.موستراس، المرجع السابق، ص254.

[2]- طبرية: تقع في جبيل على متوسط ارتفاع 750م عن سطح البحر وعلى مسافة 120 كلم عن بيروت عبر صور. للمزيد أنظر: نوبليس، **موسوعة قرى ومدن لبنان**، ج16، د د ن، د س ن، ص08.

[3]- غانم، المرجع السابق، ص12.

[4]- فلسطين: آخر منطقة بالشام من ناحية مصر من مدنها عسقلان والرملة وغزة، وسميت بفلسطين بن سام بن نوح. أنظر: الحموي، **معجم البلدان**، مج4، المرجع السابق، ص274.

[5]- غانم، المرجع السابق، ص13.

لبنان:

اسم لبنان من الأصل السامي "لابن" بمعنى البياض،[1] وتحدث ميخائيل مشاقة عن سكانها بقوله أنهم كانوا من صنف القوقاسي، وأن جماعة من بني سام هاجروا إلى سوريا ولبنان، ثم لحق بهم ولد حام، وكان ذلك قبل الميلاد بقرون عديدة، وأن الساميون هم أقدم من سكنوها واستوطنوا ببيروت وعكا والقرى الداخلية أشهرها دمشق وحلب وحماة.

أما الحاميون لما رأوا ذلك من الساميين اندفعوا بعامل المزاحمة فأقبلوا من العراق واتخذوا لهم من المدن صيدا، وصور وطرابلس.[2]

وتقع لبنان شرقي البحر الأبيض المتوسط ويحدها شمالاً وشرقاً سوريا، وجنوباً أراضي فلسطين وغرباً البحر المتوسط، وتختلف تضاريسها عن سائر بلاد الشرق الأوسط،[3] حيث تضم صخورها سلسلتين عليا وسفلى من الصخور الكلسية وهي متوسطة للصخور الرملية والسلسلة العليا تشكل قمم الجبال.

فنجد أن أهم جبالها: جبل ضنين، جبل باروك، كما يوجد بها سهلين: الساحلية منها صور[4] وطرابلس، أما الداخلية بها جبال تغطي معظم مساحة لبنان.[5]

---

[1]- فليب حتى، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، تر: جورج حداد وعبد الكريم رافق، ج1، ط1، دار الثقافة، بيروت، د س ن، ص ص33،36.

[2]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص15-16.

[3]- حمدي الطاهري، **سياسة الحكم في لبنان(1920-1976)**، ط2، منشورات أسمار، باريس، 2006م، ص15.

[4]- صور: هي في الإقليم الرابع، مشرفة على بحر الشام يحيطها بجميع جوانبها. للمزيد أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج3، د ط، دار صادر، بيروت، 1977م، ص433.

[5]- غانم، المرجع السابق، ص17.

4- أهم طوائف بلاد الشام

تمتاز الشام عن بقية الأراضي الأخرى بكثرة أديانها، حيث نجد أنها ضمت العديد من الطوائف خصوصاً في جبل لبنان، إذ انقسمت هذه الطوائف[1] إلى قسمين رئيسيين: الطوائف الإسلامية والطوائف المسيحية.

1- الطوائف الإسلامية:

يتألف المسلمون من طوائف ثلاثة هم السنة والشيعة والدروز، وفيما يلي عرض موجز لهذه الطوائف:

أ- السنة:

فقد أطلق عليهم أهل السنة والجماعة ويراد بهم الأشعرية والماتريدية، أما الأشعرية فهم أتباع الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل من ذرية أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري الصحابي الجليل، على عقيدة المالكية والشافعية وبعض الحنفية ولم يكن أبو الحسن أول متكلم بلسان أهل السنة نما اتبع سنن غيره.

أما الماتريدية فهم أتباع الامام أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي نسبة إلى قرية بسمرقند، كان إماماً مناضلاً عن الدين وله مصنفات منها كتاب التوحيد وكتاب بيان وهم المعتزلة، وليس هو من أتباع الأشعري لأن الماتريدي مفصل لمذهب الإمام أبي الحنيفة.[2]

وفي هذا الصدد لقد صنف محمد كرد علي عقائد أهل السنة والجماعة في أربعة أركان:

---

[1]- الطائفة: على حسب العثمانيون فهي جماعة من الناس تضمها رابطة مذهبية واحدة، بغض النظر عن الجنس أو اللغة أو القومية. أنظر: عبد العزيز محمد عوض، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية (1884م-1914م)**، تح: أحمد عزت عبد الكريم، ط1، دار المعارف، مصر، 1969م، ص309.

[2]- كرد علي، **خطط الشام**، ج6، المصدر السابق، ص240-241.

وهي الإلهيات ويقصد به في ما يجب لله تعالى وما يجوز وما يستحيل، أما الركن الثاني في العلم بصفاته تعالى وهو القادر على جميع الممكنات وجميع الحوادث واقعة بقدرته والركن الثالث في الأفعال أن الله تعالى لا خالق سواه وكل حادث في العالم حدث بقدرته وخلقه لا محدث له غيره، في حين نجد أن الركن الأخير تمثل في السمعيات أن لهذه الدنيا أجلاً محدوداً فإذا جاء أجلها يتبدل نظام هذا الكون.[1]

كانوا المسلمون يتمركزون أغلبهم في بيروت وطرابلس، وشكلوا القطاع الأكبر من رعايا الدولة، وأغلبيتهم كانوا من العرب والأتراك،[2] فحوالي مائة ألف منهم كثيرا التنقل في كل ناحية وبنوع أخص في البلاد الشرقية، وعلى حدود فلسطين من ناحية الشمال.

أما في الأرياف الشمالية يوجد عدد قليل منهم، في حين يوجد في جبال حوران موطن الدروز، وفي كسروان موطن الطائفة المارونية لا وجود للمسلمين.[3]

ب- الشيعة:

هي لفظ معناه الأتباع والأنصار وجمعه شيع وأشياع على أتباع علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد لقبوا باسم المتوالة لموالاتهم أهل البيت وإتباعهم طريقتهم.[4]

إن أول ظهور للشيعة كان في الحجاز ثم استفحل أمره في الشام في جبل عامل وبعلبك[5] وشمالي لبنان[6]، وكانوا ينقسمون تحت سلطة عدد من المشايخ يرئسهم زعيم أكبر

---

[1]- كرد علي، **خطط الشام**، ج6، المصدر السابق، ص241-242.

[2]- عبد الحفيظ دحدح، الواقع الطائفي والمذهبي في بلاد الشام خلال القرن 13هـ/19م: دراسة جغرافية وإحصائية، "دورية كان التاريخية"، ع34، ديسمبر2016م، ص84.

[3]- مؤلف مجهول، **حسر اللثام عن نكبات الشام**، ط1، د د ن، مصر، 1895م، ص06-07.

[4]- كرد علي، **خطط الشام**، ج6، المصدر السابق، ص ص345-346.

[5]- بعلبك: بلدة في سورية، في ولاية دمشق، تقع حالًيا في لبنان الشرقية. أنظر: س.موستراس، المرجع السابق، ص163.

[6]- كرد علي، **خطط الشام**، ج6، المصدر السابق، ص347.

من آل حرفوش[1]، فقد قال ميخائيل مشاقة: "أن الجزار خرج عليهم بعسكره ونهب أموالهم فكان ذلك يوم شديد الهول على الشيعيين المتاولة أشياع صهر النبي علي بن أبي طالب أمام المسلمين".[2]

ج- الدروز:

يطلق عليهم هذا الاسم لأنهم من أتباع رجل من أهل الديانة الباطنية فارسي الأصل اسمه نشتكين الدرزي كان أول من دعا الناس إلى الاعتقاد بألوهية الحاكم بأمر الله معبود الدروز وهو السادس بين الخلفاء الفاطميين.

وفي سنة 407هـ أعلن أنه إله[3] فوافقه وزيره حمزة بن علي إذ بُعث هذا الأخير نشتكين الدرزي في أوائل القرن الحادي عشر إلى سوريا ليبشر بألوهية هذا التابع لعلي أو الإيمان بمعنى القرآن الباطن فانتشر بأن علي ومن اتبعه من الخلفاء مميزون بجوهر الألوهية وحمزة أحد علماء هذا الاعتقاد بتعليمه أن الخليفة الموجود الحاكم كان شخص إله.

أما نشتكين الدرزي الذي كان تابعاً لحمزة جمع حوله العديد من الأتباع في وادي التيم بين سلسلتي لبنان الغربية والشرقية،[4] ولقد تظاهر هذا الدرزي بالاستقلال وحب الرئاسة فعزله حمزة وأرسل بدله مقتنى بهاء الدين الذي أتم عمل الدرزي وهي عبادة الحاكم بأمر الله وعدم الإقرار بصحة القرآن وأطلق على هذه الطائفة باسم الدروز.[5]

---

[1]- حرفوش: يطلق على الرعاع وبعضهم كان من وجهاء بلاد الشام وأمراء في مناطق البقاع. أنظر: حسن حلاق، **المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 1999م، ص74.

[2]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص38-39.

[3]- مجهول، **حسر اللثام...**، المصدر السابق، ص51-52.

[4]- تشارلز هنري تشرشل، **بين الدروز والموارنة في ظل الحكم التركي من1840م إلى 1860م**، تر: فندي الشعار، د ط، دار المروج، د ب ن، 1984م، ص15.

[5]- مجهول، **حسر اللثام...**، المصدر السابق، ص61.

الذين تمركزت قوتهم بكثرة في جبل لبنان في منطقة راشيا والقسم أكبر منهم يقيم بجبل دروز بسوريا، وينقسمون سياسياً إلى قسمين: آل أرسلان[1] وآل جنبلاط[2]، إذ كانت من تقاليدهم انتخاب ممثل عن كل عائلة رغم اختلاف وجهات النظر في السياسة بين العائلتين إلا أنه لم يمنع الدروز من الإجماع على انتخابهم.[3]

2- الطوائف المسيحية:

لقد ذكر ميخائيل مشاقة أن التعصب الديني كان بالغاً أشده في ذلك العصر والمسيحي عرضة للإهانة والذل، وكان المسلم يسيء معاملته حيثما مر وتوجه ينعته بالكافر ويشتم صليبه، وأيضا قانون الحكومة يكره المسيحي وأموالهم مطمعاً للحاكم وغيره، وكان يؤدي جزية لزعماء الرعاع من المسلمين ليتركوا له حياته.[4]

كما أحصى مجهول في كتابه حسر اللثام عن نكبات الشام عدد المسيحيين في بلاد الشام أنه قد بلغ حوالي تسعمائة ألف نفس وأن أهم الأماكن التي يسكنها المسيحيون في جبل لبنان وبعض مدنه دير القمر وزحلة وغيرها[5] وهم يتوزعون بين مختلف الفرق المسيحية كالأتي:

أ- طائفة الموارنة:

هم طائفة من النصارى الكاثوليكيين الشرقيين ينتسبون إلى القديس مارون القورسي الذي لجأ إلى جبل في أنطاكية فجذب إليه جماعات ليسترشدوا بتعاليمه، فتألفت منهم طائفة

---

[1]- آل أرسلان: لفظ تركي- فارسي، بمعنى أسد دخل اللغة العربية عبر التاريخ الإسلامي ليصبح نسبة لبعض العائلات في الدول العربية، أنظر: الخطيب، المرجع السابق، ص24.

[2]- آل جنبلاط : من "جان" بمعنى الروح و"بولاد" بمعنى الفولاذ أي الروح الفولاذية، وجنبلاط هو لقب لعائلة سياسية كبرى في لبنان. أنظر: حلاق، المرجع السابق، ص60.

[3]- الطاهري، المرجع السابق، ص31.

[4]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص28-29.

[5]- مجهول، **حسر اللثام...**، المصدر السابق، ص7.

عرفت باسم الطائفة المارونية، ثم أخذوا يهجرون إلى الأقطار المجاورة، فسارت فئة نحو الجنوب إلى لبنان الشمالي، وقد فريق منهم سورية الداخلية فاستوطنوا بالقرب من دمشق.[1]

حيث أخذ المجتمع الماروني يزدهر منذ القرن 16م حتى القرن 18م فأصبح التنظيم الكنيسي أكثر دقة، وأصبحت الأسر المارونية تلجأ إليها لحل مشاكلها السياسية والاجتماعية وتحول عدد من الأسر الشهابية منذ أواخر القرن 18م إلى المارونية قد دعم مكانة هذه الكنيسة.

وفي القرن19م أصبحت هذه الكنيسة تقبض على زمام الأمور السياسية والاجتماعية للموارنة لسيادتها على كل لبنان وقد برز مع الصراع الطائفي بين عامي 1840م-1860م.[2]

ب- طائفة الروم الأرثوذكس:

تعتبر هذه الطائفة التالية لطائفة الموارنة المسيحيين، وهم عرب في أنسابهم ينتمون إلى الغساسنة الذين كانوا في سوريا عند الفتح العربي، وقد اتبع القسم الأعظم من مسيحي ولاية سورية الكنيسة الأرثوذكسية، ووجد لهم في بلاد الشام بطريركيتان:[3]

كانت الأولى في القدس وتشرف على كنائس الروم الأرثوذكس في فلسطين، أما الثانية في دمشق وتشرف على مصالح الكنائس الشرقية من صور حتى الأناضول،[4] وهم موزعون كأقليات على المدن: دمشق، حمص وحماة وحلب، كما شكلوا غالبية مسيحي القدس.[5]

---

[1]- كرد علي، **خطط الشام**، ج6، المصدر السابق، ص230-231.

[2] - محمود صالح منسى، **الشرق العربي المعاصر**، د ط، معادي الجديدة، الإسكندرية، 1990م، ص216.

[3]- البطريك : مرتبة دينية عند النصارى يعد صاحبها رئيس الأساقفة، وأول ما أطلق هذا اللقب في التوراة على رؤساء القبائل هم: ابراهيم وإسحاق ويعقوب. أنظر: الخطيب، المرجع السابق، ص80.

[4]- عوض، المرجع السابق، ص320.

[5]- دحدح، المرجع السابق، ص85.

ج- طائفة الروم الكاثوليكية:

الكاثوليك أو الكثلكة أو الكنيسة الكاثوليكية اسم واحد للمذهب الديني وهي مشتقة من لفظة يونانية معناها الجامعة والمنتشرة في كل الأرض، وأصل الكاثوليك هي تلك الجماعة الأولى التي أنشأها السيد المسيح ودعاها كنيسة، ثم شاع اسمهم فعرفوا بالمسيحيين وانتشرت بسرعة في العالم ولوقوع بلاد الشام في جوار فلسطين فكان انتشار النصرانية فيها قبل سواها في سائر سواحل الشام منها: صور وعكا.[1]

وقد أشار مشاقة "أن بطريرك الروم كانت له السلطة على الكنيسة والطائفة الكاثوليكية والدولة إرادته في شؤونها، ولا يسمح لرجال الكنيسة من الطائفة المشار إليها بلبس القلانس السوداء، وقد أجبرهم على أن لا يختلف لباسهم عن لباس عامة الشعب".[2]

د- طائفة البروتستانت:

سمي بالبروتستانت أو المحتجين لاحتجاجهم على الدين أو المذهب الذي نشأوا عليه في قولهم: "أنهم لا يخضعون لأحد في ما يعتقدونه مخالفاً لكلمة الله" فمنذ هذا الوقت أطلق هذا الاسم على كل المسيحيين والكنائس الشرقية،[3] وبدأت في الانتشار في بلاد الشام انطلاقا من بيروت سنة1860م، بالرغم من رفض السلطة العثمانية لهذا المذهب إلا أنه انتشر بعد دخول محمد كرد علي للشام فبنوا كنائس في دمشق مابين (1864م-1868م).[4]

---

[1]- كرد علي، **خطط الشام**، ج6، المصدر السابق، ص ص223، 229.

[2]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص76-77.

[3]- كرد علي، **خطط الشام**، ج6، المصدر السابق، ص232.

[4]- دحدح، المرجع السابق، ص86.

المطلب الثاني: أوضاع بلاد الشام قبيل الحملة المصرية

1-الأوضاع السياسية

بعد الفتح العثماني لبلاد الشام، ونتيجة لضعفها اعترفت بسلطة كل من المعنيون[1]في لبنان وآل العظم[2]في دمشق.

أ-أسرة آل العظم في دمشق:

شهد القرن الثامن عشر ميلادي، انتشار في عمليات الفوضى والسلب والنهب، مما أضعف سلطة الدولة العثمانية وجعلها تستعين بأسرة آل العظم التي امتد نفوذها إلى جنوب بلاد الشام، وكان إسماعيل باشا أول من تولى ولاية دمشق (1725م-1733م) إذ تمكن هذا الأخير من كسب دعم الباب العالي، وتقوية سلطته بكسبه الأهالي مما زاد نفوذ آل العظم فبسطوا سلطتهم على طرابلس وصيدا إضافة إلى العريش.[3]

استطاع هذا الوالي بمساعدة جيشه أن يخمد الفتن ويعدم مسببيها في الشام، وأعاد الأمن والهدوء إلى البلاد، وبعد وفاته 1730م عين مكانه أخوه سليمان إذ بدأ عهده بنفي الإنكشارية الذين لجأوا إلى لبنان ومارسوا فيها أعمال النهب والقتل.

وبوفاة سليمان عام 1742م أثناء حصاره للشيخ ظاهر العمر[4] في شمال فلسطين

---

[1]- آل المعن: هم قبيلة من أصل عربي، استقروا منذ القرن الثاني عشر في الشوف لمحاربة الصليبيين، أقاموا شرقي البحتريين وكان مركزهم بعقلين بالقرب من دير القمر. أنظر: بولس، المرجع السابق، ص ص350،352.

[2]- آل العظم: أصلهم من التركمان استقروا في حلب. أنظر: هاملتون جب وهارولد بوين، **المجتمع الإسلامي والغرب**، تر: عبد المجيد حسين القيسي، ج1، ط1، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت-لبنان، 1997م، ص251.

[3]- أحمد زكرياء الشلق، **العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916**، ط1، دار مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م، ص73-74.

[4]- ظاهر العمر: هو ابن عمر الزيداني عربي الأصل، من قبيلة بنو زيدان حيث ولد فيها وتروي أغلب المصادر حوالي 1689 ولد وقد تعلم اللغة العربية والثقافة الإسلامية. أنظر: ريمة صغايري وليلى خلف الله، **محمد علي باشا وتوسعاته في بلاد الشام(1839م-1805م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة قالمة، 2015-2016م، ص19.

خلفه في دمشق ابن عمه أسعد باشا كوالي على صيدا الذي قال عنه هاملتون جب وهارولد بوين في كتابه المجتمع الإسلامي والغرب أن فترة حكمه شهدت العديد من الاضطرابات أبرزها مشاكل الإنكشارية الذين دعمهم فتح الله أحد العائلات الثرية والعريقة في خدمة الحكومة في دمشق،[1]مما أدى بأسعد باشا إلى الاستعانة باسطنبول للسماح له بالقضاء على الإنكشارية وقتل فتح الله باشا 1746م.

ثم شرع في تعيين أقاربه وأتباعه على صيدا وطرابلس بحجة الحد من طموح الشيخ الظاهر العمر، ما أدى إلى شكوك الديوان في طموحه العائلي فاضطروا إلى تعيين حسين أغا المعروف ابن مكي والي على الشام سنة 1765م.[2]

فلم يلبث آل العظم أن فقدوا مكانتهم لدى الباب العالي نتيجة لتغيير الأوضاع السياسية، واستبعادهم من الحكم في دمشق لبضع سنيين، إلى غاية تولي عثمان باشا أحد رجال أسعد باشا السابقين الذي حكم مابين(1761م-1771م)، إلا أن بعد فترة قصيرة فقدت الأسرة نفوذها بسبب تعرضها في دمشق للغزو المملوكي الذي أرسله علي بك الكبير من مصر لمساندة ظاهر العمر.

استطاعت الدولة العثمانية بعد انسحاب الغزاة استعادت سلطتها على دمشق، وعهدت بالحكم إلى محمد باشا العظم الذي تولى منصبه عشر سنوات (1773م-1783م) فبوفاة هذا الأخير انتهى دور أسرة العظم في دمشق وبصفة عامة في بلاد الشام.[3]

ب-المعنيون والشهابيون:

ما إن استولى السلطان سليم الأول على دمشق حتى سارع أبرز زعماء منطقة جبل لبنان وهو الأمير فخر الدين المعني الأول، بإعلان خضوعه للدولة العثمانية فأقامه السلطان

---

[1]- جب و بوين، المصدر السابق، ص257-258.

[2]- نفسه، ص259.

[3]- أحمد زكرياء الشلق، المرجع السابق، ص74.

مع أمراء الجبل حكاماً مستقلين في ظل سيادة الدولة، ما أدى لخضوع لبنان إلى حكم عثماني لكن مع أواخر القرن السادس عشر بدأ الضعف يسري في سلطة الدولة، إذ نشب صراع بين الأمراء المعنيين وبين خصومهم من آل سيفا[1] الذي ذكرهم طنوس الشدياق أن نسبهم يعود إلى جمال الدين الملقب بسيفا ولد عبد الله وله أولاد وهؤلاء الأمراء ينتسبون إليه وهو ابن أحد مماليك الجراكسة ونجد عمالهم في طرابلس وعكار وحصن الأكراد.[2]

وفي ظل هذه الظروف ظهر الأمير فخر الدين المعني الثاني، اللذي نجح في استعادة قوة أسرته خلال فترة حكمه 1590م-1635م.

فقد كان يلقبه الإفرنج ببطل استقلال سوريا،[3] خلال صراعه مع خصومه من آل سيفا إلا أنه تمكن من السيطرة على صيدا وبيروت، فتحكم في منفذ لبنان وإلى ما وراء الجبل، إضافة إلى تكوينه قوة عسكرية محلية كما وضع أسس الدولة الحديثة من خلال صلاته مع الأوروبيين.

وتحديث الزراعة وكل هذا أثار قلق الدولة العثمانية خاصة لتحالف هذا الأخير مع الأمير الكردي مسيطراً على حلب، لكن الدولة العثمانية تمكنت بقواتها من استرداد بيروت بعدما غادر الأمير سِراً على متن سفينة فرنسية إلى ميناء تسكاينا في إيطاليا عام 1613م.

وبعد أن بقي الأمير في منفاه لمدة خمس سنوات، بدأت الأمور في التحسن تدريجياً ليكسب فخر الدين عفو السلطان ويعود لبلاده، لكن سرعان ما توترت علاقته مع الدولة العثمانية ليحكم عليه بالإعدام في سنة 1635م، وفقدت عائلته نفوذها وقوتها.[4]

ظلت الأحوال على حالها إلى غاية القرن الثامن عشر مع انقراض بيت آل المعن

---

[1]- أحمد زكرياء الشلق، المرجع السابق، ص75.

[2]- طنوس شدياق، **أخبار أعيان في جبل لبنان**، تح: بطرس البستاني، ج1، مكتبة العرفات، بيروت، 1954م، ص204.

[3]- الشلق، المرجع السابق، ص75.

[4]- نفسه، ص76-77.

وبداية عهد الشهابيين[1] وانتخاب الأمير بشير الشهابي الذي تولى الحكم خلال الفترة (1697م-1707م) ثم أعقبه الأمير حيدر حتى عام 1732م، الذي نزح في عهده كثير من الدروز إلى جبل حوران حيث استقروا في منطقة عرفت فيما بعد بجبل الدروز، قامت بينهم وبين المسيحيون والمسلمين صراعات طائفية ودينية إضافة إلى نزاعات عائلية داخل الأسرة الشهابية.

خلف الأمير حيدر العديد من الأمراء[2] منهم: حيدر الشهابي وملحم ثم يوسف إلى غاية الأمير بشير الشهابي الثاني الذي اشتهر أمره،[3] وذكره ميخائيل مشاقة بقوله:" تولى حكم جبل لبنان 1775م إلى 1840م وكان شجاعاً وقائداً محنكاً وسياسيا خدم الجزار والدولة التركية والدولة المصرية ولم يخدم وطنه خدمة تذكر، وأشار عليه أنه لو صرف أيامه وعزيمته للدفاع عنه وعن استقلاله من عبث الأجانب لما قام الجزار، وأنه لو فعل كل ذلك لكنا شاهدنا له من سلالته حاكماً على ربوع سوريا ولبنان"[4] وقد كانت له طموحات عديدة كإيجاد حكم مركزي في لبنان واتباع سياسة استقلالية عن الدولة العثمانية إلا أنها تغاضت عن طموحاته لأنه قدم لها المعاونة خلال صراعها مع الفرنسيين.[5]

ج-الشيخ ظاهر العمر وأحمد باشا الجزار في فلسطين:

برز على الحياة السياسية شخصان شاركا الأمير الشهابي في حكمه وهما الظاهر العمر وأحمد الجزار، الذي بظهورهما بدأت فلسطين في منافسة لبنان.

---

[1]- الشهابيين: يرجع نسب أمرائهم إلى أقدم عصور الإسلام، ولما قدم العرب لفتح الشام بقيادة أبي عبيدة بن الجراح وخالد بن وليد قدم معهم من بني مخزوم الذي يرجع إليه تاريخهم بالشام، وبوفاة جدهم الأول وبعد الفتح أقطعهم الخليفة أرضًا في حوران وأقاموا في مدينة شهباء من أعمال جبل الدروز ومنها أخذوا لقبهم المتعارف بالشهابيين. أنظر: مشاقة **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص29.

[2] - أنظر الملحق، رقم 04، ص107.

[3]- الشلق، المرجع السابق، ص79.

[4]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص133.

[5]- الشلق، المرجع السابق، ص80.

ففي حوالي سنة 1737م ظهر ظاهر العمر كوالي على عكا خلفاً لأبيه، وقد كان على اتفاق مع مشايخ حكام صور وبلاد بشاره على غرار الوالي الدمشقي عثمان باشا الصادق الذي جهز عسكره لقتال الشيخ ظاهر العمر، فلما علم هذا الأخير كتب إلى والي مصر آنذاك علي بك طالباً منه أن يمده بالعساكر، فاستغل الوالي الدمشقي ذلك مجهزاً مقاتليه من العرب والمغاربة[1] بقيادة إسماعيل بك لملاقاة ظاهر العمر في يافا ثم حضروا إلى عكا[2] إلا أن إسماعيل بك تراجع عن مواجهته.

ومع حلول عام 1770م تحدث يوسف الدبس عن والي مصر علي بك أنه جهز عسكراً آخر وأرسله مع أبي الذهب[3] فانظم إليه ظاهر العمر وخرجا لهم والي دمشق لمقاتلتهم إلا أنه نتيجة ترحيب أهل المدينة بهم تمكنوا من الدخول إلى دار الوزارة والقلعة في عكا.[4]

إذ أنه مع عودة أبي الذهب إلى مصر أدى إلى حدوث اضطراب في ميزان القوى في بلاد الشام، إذ تمكن ظاهر العمر من احتلال صيدا وسيطر مع حليفه علي بك على معظم مناطق فلسطين، ونتيجة للعداء الذي حدث بين أبو الذهب وعلي بك، أدت بوفاة هذا الأخير في معركة بالقرب من الصالحية بمصر عام 1773م،[5]وبوفاة علي بك واجه ظاهر العمر

---

[1]- المغاربة: صنف من العسكر العثماني أصلهم من شمال إفريقيا طرابلس، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، حينما سيطر العثمانيون على البلاد العربية دخلت هذه العناصر في خدمة جيش السلطان وكانت لهم تجمعات في دمشق والقدس. أنظر: الخطاب، المرجع السابق، ص402.

[2]- المطران يوسف الدبس، **تاريخ سورية الديني والدنيوي**، تح: مارون رعد، ج7، د ط، دار النظير عبدو، د ب ن، د س ن، ص338.

[3]- أبي الذهب: هو محمد بك تابع علي بك الكبير، اشتراه سيده سنة 1175هـ وبعد فترة قلده الخازندارية وحج مع سيده وعاد عام 1178هـ وتقلد الصنجقية، وسبب تسميته بأبي الذهب أنه لما تأمر ولبس الخلعة بالقلعة صار يفرق البقاشيش ذهبا أثناء ركوبه ومروره على الفقراء حتى دخل منزله، فاشتهر عنه اللقب وسمع عن شهرته فكان لا يضع في جيبه إلا الذهب. أنظر: مصطفى بركات، **الألقاب والوظائف العثمانية**، د ط، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000م، ص273.

[4]- يوسف الدبس، **الموجز في تاريخ سوريا**، د ط، مؤسسة الهنداوي، د ب ن، 2017م، ص401.

[5]- ياغي، المرجع السابق، ص113.

بمفرده أعداءه السوريين، وتمكن بفضل عثمان باشا والي دمشق الحصول على عفوٍ من الدولة سنة 1774م وإعادته حاكماً على صيدا وعكا وصفد.[1]

إن سياسة الدولة العثمانية لم تستمر على هذا الوضع لأنها وجدت نفسها أمام حاكمين مستقلين هما أبو الذهب بمصر والشيخ ظاهر العمر، ما أدى بها إلى اللجوء استخدام أحدهما ضد الآخر بإقناع أبا الذهب بغزو سورية ومهاجمة ظاهر العمر سنة 1775م أدت إلى موت أبي الذهب وانتهاء دولة الشيخ ظاهر المستقلة في عكا[2] وأعادت الدولة العثمانية الولايات التي كان يسيطر عليها إلى ولايتي دمشق وصيدا، إلا أن ظهرت شخصية قوية تمردت على السلطة وهو أحمد باشا الجزار.[3]

كما أشار ميخائيل مشاقة في حديثه عن أحمد باشا الجزار بقوله: أنه تلقب بهذا الاسم بعد أن شاعت أعماله البربرية لظلمه الشنيع وذبحه الأبرار حتى عائلته، وهو ما تحتاجه الدولة وتفتش عليه لتجعله من أتباعها واستحضرته وأرسلته حالاً إلى مصر ليفتك بالأمراء المماليك،[4] إذ ارتكب جرائم ضد الحكومة المملوكية، فأرادت حبسه إلا أنه فرَّ إلى الأمير يوسف الشهاب[5] حاكم لبنان سنة1770م ثم أمره والي دمشق عثمان باشا أن يسلم للجزار بيروت فسلمه إياها، وشرع الجزار في ترميم أسوارها ويمنع أهل الجبل من الدخول إليها،[6] وامتدت سلطاته جنوباً وحل محل الأمير ظاهر في عكا وأنشأ فرقةً من الخيالة ومن

---

[1]- صفد: تقع على قمة هضبة شمال شرقي فلسطين، وهي من حدود ولاية دمشق الجنوبية الغربية. أنظر: أبكاريوس، المصدر السابق، ص98.

[2]- عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص179-180.

[3]- الشلق، المرجع السابق، ص80.

[4]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص31-32.

[5]- الأمير يوسف ذكره مشاقة أن سلطته كانت تمتد إلى لبنان الغربي والشرقي وعلى مسافة ميل عن صيدا إلى عكا شمالاً فحمص وحلب، فله نفوذ على سوريا برمتها.أنظر: مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص33.

[6]- الدبس، المصدر السابق، ص342.

المغاربة جيشاً[1] ولقد أثار هذا الظهور للجزار الأمير يوسف ما جعله يطالب رعاياه باستمرار الأموال لدفعها جزية للجزار فأثار ذلك شعبه، مما استغله منافسوه من أمراء الجبل لخلعه وبذلك يكون الجزار قد حقق غايته في خلق العداوة والنزاعات فيما بينهم.[2]

أما في سنة1778م وما بعدها عمل الجزار على خلق فتن بين الأمير يوسف وأخويه سيد أحمد وأفندي، اللذان حاولا خلع الأمير يوسف عن ولاية لبنان إلا أن هذا الأخير قام بجمع أعيان البلاد وخلع نفسه أمامهم وسلمها إلى أخويه وأقام هو في دير القمر، لكن ما لبث حتى وقع نفور بينهم إذ أرسل لهم الجزار عسكراً وعزلهما وردّ إلى الولاية الأمير يوسف[3]

فلم تمر ثلاث سنوات على عودة الأمير يوسف وازدياد تذمر الناس عليه، حتى فكر أخيه أفندي مجدداً لخلعه إلا أن الأمير تمكن من الإمساك به وقطع رأسه.[4]

أما أخيه سيد أحمد والجنبلاطيين فقد حلوا نزلاء عند الأمير إسماعيل خال الأمير يوسف في حاصبيا، إذ تمكن هذا الأخير من التدخل في الصلح بين ابن أخته والجنبلاطية فرضي الأمير يوسف عنهم مقابل دفعهم مبلغ من المال.

وكان في هذه الأثناء أحمد باشا الجزار يريد الاستحواذ على بلاد بشاره فتمكن من دخولها،[5] وتحدث ميخائيل مشاقة أن أحمد باشا الجزار هو من أُوكل إليه إدارة الحكم في بلاد بشاره، مع معاون له من المسلمين وجعل مركز إقامته قلعة مارون وقد أحسن الإدارة وعادل الرعية بالقسط والعدل وظل في منصبه إلى آخر حياته.

---

[1]- فليب حتى، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، تر: كمال اليازجي، ج2، ط1، دار الثقافة، بيروت، د س ن، ص338.

[2]- بازيلي، **سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي**، تر: يسر ومنذر جابر، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1988م، ص78-79.

[3]- الدبس، المرجع السابق، ص405.

[4]- بازيلي، المصدر السابق، ص92.

[5]- الدبس، المصدر السابق، ص356-357.

ومن مآثره التي جعلت اسم مشاقة أشهر أنه شاهد أثناء زيارته للجزار محل الإعدام خارج سور عكا أربعين شخصاً أعدم منهم ستة وثلاثين وأربعة منهم لا يزالون، فتوسط لهم إبراهيم عند أميره الجزار وعفى عنهم وبهذا العمل ذكر أكثر اسم إبراهيم مشاقة عند المسلمين والشيعة في بلاد بشاره.[1]

أما الأمير يوسف في هذا الوقت قرر الاعتزال من منصبه فدعا المشايخ إلى اختيار البديل فوقع الاختيار على قريب الأمير يوسف الأمير بشير، ووافق الجزار على ذلك وأمره بطرد الأمير يوسف من الجبال إلا أن هذا الأخير تمكن من الهرب وظهر في عكا وأجرى مساومات بينه وبين الجزار على أن يرجعه حاكماً على لبنان مقابل تقديم جزية له، ولما علم الأمير بشير عرض على الجزار أن يدفع له ضعفي ما اقترحه الأمير يوسف مشترطاً عليه أن يشنق يوسف مع مستشاره غندوره، فوافق الجزار وعلق على المشنقة الأمير يوسف ومستشاره.[2]

بالرغم ما ذكره ميخائيل مشاقة عن علاقة الأمير يوسف بأحمد باشا الجزار أنه هو الذي احتفل بالجزار وادخله في خدمته وولاه على حكومة بيروت وخاطبه مخاطبة الصديق ووثق به وسعى في ترقيته.[3]

وفي عام 1790م حدث عصياناً عاماً في لبنان أدت إلى استمرار الحرب عامين فيها ونتيجة للصراع الداخلي وبمساعدة الجزار تخلص الأمير بشير من معارضيه، وفرض سلطته في الجبال وبالجزية أضعف سلطة المشايخ.[4]

---

[1]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص39-40.

[2]- بازيلي، المصدر السابق، ص94-95.

[3]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص32-33.

[4]- بازيلي، المصدر السابق، ص95-96.

أثناء قدوم الحملة الفرنسية بقيادة قائدها نابليون بونابرت تمكن الجزار من صدها بعد أن دخل نابليون إلى يافا وقبل أن يتوجه إلى عكا أمر بقتل الأسرى.[1]

قال ميخائيل مشاقة في هذا الصدد " أن بونـابرت بعد أن فـرق جموع الأتراك عـن الحدود السورية أرسل كتاباً للجزار يعلمه بقدومه إليه، وينصحه في المسالمة فلم يتنازل الجزار إلى مجاوبته فعاد الرسول بلا جواب فأرسل نابليون رسولاً ثانياً واصحبه كتاباً آخر فكان نصيب هذا الرسول القتل فحنق نابليون على الجزار وتقدم برجاله نحو غزة وهزم رجال الجزار"،[2] ففي ظل هذه الأحداث تفرغ العثمانيون للتخلص من أحمد باشا الجزار، التي شكلت قوته خطراً على سلطة الدولة إلا أنها لم تتمكن من التخلص منه إلى غاية وفاته عام 1804م، مما أتاح الفرصة للأمير بشير الشهابي من تقوية سلطته على سائر لبنان وبتأييد من السلطان العثماني.[3]

أوضح ميخائيل مشاقة "أن وفاة الجزار ورفع يده عن أمراء الجبل ومشايخه لم يحدث تغييراً في جو لبنان وسياسته ومن ألف المشاكسة واعتاد على التلاكم والخصام عبثاً يرتجي منه الإصلاح حيث عقد مشايخ جنبلاط وغيرهم مؤامرة على تدمير آل نكد[4] حكام مقاطعة دير القمر ونسبوا إليهم مواصلة الحروب الأهلية، وأن آل نكد ينضمون مع الحزب الأقوى، ولا فرق عندهم غير الفرق الموجودة بين القوي وضعيف أما بقية الأهالي والأمراء والمشايخ كانوا منقسمين قسم مع آل جنبلاط وقسم عمادي فتأصلت العداوة بين هذين الحزبين."[5]

---

[1]- كرد علي، **خطط الشام**، ج3، المصدر السابق، ص16.

[2]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص59.

[3]- الشلق، المرجع السابق، ص81.

[4]- آل نكد: تنتسب إلى مرة بن تميم أحد بطون بني تغلب من القبائل العدنانية في الحجاز، وبتوجههم لفتح مصر وبلاد المغرب أقاموا في مراكش ولقبوا بالأنكاد والذي ما لبثوا أن أعادوا سكنوا نواحي حلب ثم دير القمر سنة1613م. أنظر: محمد خليل الباشا، **معجم أعلام الدروز في لبنان**، م2، ط2، الدار التقدمية، لبنان، 2010م، ص448-449.

[5]- للمزيد من الإطلاع، أنظر: مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص65-66 وما بعدها.

2-الأوضاع الاقتصادية

لقد انعكست الأوضاع السياسية المضطربة على الاقتصاد آنذاك فتدهورت الزراعة وقل الإنتاج وساءت أحوال الفلاحين كما يلي:

أ-الزراعة:

شكل النظام الإقطاعي ،[1] فيها الهيكل الأساسي للمجتمع الشامي قبل الوجود المصري.

إذ منحت الدولة العثمانية كبار موظفيها مثل الصدر الأعظم وحكام الإيالات[2] والجنود الإقطاعيين، والأراضي الزراعية كانت على شكل إقطاعيات وقسمت إلى3 أنواع:

الإقطاعيات الصغيرة التي يقل إيرادها عن 20.000 أقجه وعرفت بالتيمار.

الإقطاعيات المتوسطة التي يتراوح إيرادها بين 20.000-100.000 أقجه وعرفت بالزعامات. أما الإقطاعيات الكبيرة التي يزيد إيرادها 100.000 أقجه وعرفت ب"خاص".

وفي مقابل ذلك كان يطلب من صاحب الإقطاع أن يكون دوماً على استعداد للحرب، وتتم ترقيته على حسب مهارته وشجاعته في الحرب.

نجد عبد العزيز محمد عوض صنف العصبيات الإقطاعية في بلاد الشام إلى تركمان والإسماعيلية والنصيرية والدروز والموارنة وغيرهم، الذي أدى بالدولة العثمانية إلى اللجوء إلى تطبيق نوعان من الإقطاع هما الإقطاع الحكومي والإقطاع الطائفي، فالحكومي مقتصر على العسكريين مع تمتعه بنوع من الاستقلال في أرضه.

---

[1]- الإقطاع: هو أن يقطع أو يمنح شخصا ما أرضًا لا مالك لها مقابل الخراج أو العشور، أو تمنح كأجر مقابل خدمة ما والإقطاع في العرف العثماني فهو جملة الأرض التي هي ملك للسلطان. أنظر: حلاق، المرجع السابق، ص21.

[2]- الإيالة: أكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية، فقد كانت مقسمة إداريا إلى إيالات والإيالات إلى سناجق، والسناجق إلى أقضية ومن ثم إلى نواحي وقرى، قد أشرف عليها أمير الأمراء ثم الوزراء. أنظر: صابان، المرجع السابق، ص45.

أما الإقطاع الطائفي نجده خصوصاً في لبنان، الذي تكونت من الشعب عامة اللّذين يفلحون الأرض أو يرعون الماشية، على رأس نظام بيوت أرستقراطية درزية أو موارنة وغيرها يعرفون بالمشايخ كانوا يديرون شؤون مقاطعتهم، ويلتزم بدفع الضرائب المترتبة عليها لأمير جبل لبنان الذي يلتزم أمام الباشا بدفع الضرائب المستحقة للدولة على المقاطعات التي يحكمها.[1]

ونتيجة لذلك كانت حالة الفلاح السوري مزرية بسبب سوء معاملة الإقطاعيين، وأيضاً العوامل الطبيعية والأوبئة وموجات الجراد والجفاف التي تعرض لها المزارعون،[2] وكان السهل الساحلي لفلسطين وحوران الأكثر تعرضاً للغزوات لكونها المصدر الرئيسي لتجهيز القمح للمدينة نفسها ولقوافل الحجاج السنوية أيضاً.[3]

من أهم المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع في سوريا نجد الذرة والعدس والفول والبصل وغيرها من النباتات الجذرية وذلك للاستهلاك المحلي.

أما الحنطة والرز والشعير تزرع للتصدير، وكانت زراعة الأزهار المستعملة في صناعة العطور مقصورة على الفيوم في حين أن القطن كان يزرع في كل مكان تقريباً كعشب سنوي.[4]

ب-الصناعة:

اشتهرت الشام بدقة صناعاتها اليدوية،[5] ومن أهم المصنوعات المشهورة نجد:

---

[1]- عوض، المرجع السابق، ص ص223-224-225.

[2]- غربي الغالي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288م-1916م**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص120.

[3]- جيب و بوين، المصدر السابق، ص300-301.

[4]- نفسه، ص304.

[5]- سالم، المرجع السابق، ص155.

المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية، وصناعة الزيت والزيتون، إضافة إلى صناعة الصابون[1]خاصة في فلسطين وحلب حيث كان هناك أيضاً مصانع صغيرة لصنع الشموع كذلك صناعة الحديد في لبنان لإنتاج الأسلحة.[2]

ومن أهم المواد الأولية لهذه المصنوعات كانت تستورد من أوروبا، ورغم ما قيل عن مستوى الصناعة في العهد العثماني إلا أنها بقيت متطورة وبعيدة عن التدهور حتى نهاية القرن الثامن عشر، والدليل على ذلك نجد الصناعة النسيجية من القطن والحرير ظل إنتاجها يكفي حاجة المستهلك والأسواق العربية بل ويصدر بعضه إلى الخارج.

إلى جانب ذلك بقيت الأساليب الصناعية التقليدية معتمدة على الجهد العضلي، لكن سرعان ما بدأ الانحدار والتدهور في مطلع القرن التاسع عشر حيث بدأت الصناعات الأوروبية تغزو هذه الأسواق.[3]

ج-التجارة:

كانت التجارة مزدهرة منذ أيام المماليك واستمرت حتى نهاية القرن الخامس عشر إذ كانوا يقومون بالوساطة التجارية بين الشرق وأوروبا، ومع القرن السابع عشر والثامن عشر كانت مواسم الحج تعتبر فترة التحرك الاقتصادي في مدينة دمشق، ينتظرها السكان لتبادل السلع[4]إذ كان الحجاج يحملون معهم كثير من منتجات بلادهم ويبيعونها في البلدان التي يمرون بها، وكانت سوريا تستفيد من هذه التجارة خاصة مدينة دمشق.[5]

---

[1]- الغالي، المرجع السابق، ص109.

[2]- جيب و بوين، المصدر السابق، ص330.

[3]- الغالي، المرجع السابق، ص ص109-110.

[4]- عبد الله حنا، **حركات العامة الدمشقية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، ط1، دار ابن خلدون، بيروت-لبنان 1985م، ص24.

[5]- جيب و بوين، المصدر السابق، ص333.

اعتمدت التجارة الداخلية على المسالك البرية والبحرية، فالمسالك البرية هي الطرق التي كانت تسلكها القوافل التجارية وقوافل الحجاج، أشهرها ثاني طريق يربط بين بلاد الشام ومصر، والطريق البري بين بغداد ودمشق.

أما المسالك البحرية فهي محصورة في الرحلات البحرية والسفن التي كانت تنقل البضائع أغلبها سفن تركية وأوروبية، والتجار يقومون باستئجارها لنقل البضائع التي يرغبون في نقلها.[1]

أما المنتوجات التي كانت تستوردها الشام هي الفول والعدس والقمح وبعض المنسوجات الكتانية والحريرية والسكر والجلود، وتصدر إلى مصر كميات كبيرة من غزل الحرير ومواد خام مما تحتاج إليه مصانع النسيج وصابون وزيت الزيتون إلى جانب التين والمشمش والشمع فهذه البضائع كانت تنقل عن طريق البحر من الموانئ الشامية إلى دمياط بمصر.[2]

3-الأوضاع الاجتماعية

احتفظ العثمانيون بالنظام الاجتماعي السائد، إذ نجد نظام ملكية الأرض بقي مقسم إلى ثلاث أصناف رئيسية: أراضي الدولة الأميرية وأراضي الأوقاف وأراضي الملكيات الخاصة وهي قليلة نسبيا، فنجد في مدن بلاد الشام[3] وخاصة أهالي الجبل منقسمة إلى قسمين على حسب قول ميخائيل مشاقة منهم المشايخ والأمراء دروز والنصارى اللّذان ينتميان إلى حزبين سياسيين ما حزب جنبلاط وحزب يزيك.

الأمراء كان من أعظمهم أمراء معن وبعدهم أمراء شهاب، في حين نجد أن المشايخ في لبنان درجات متفاوتة منهم الحاكم الكبير والحاكم الصغير، وقسم حكمهم من ناحية

[1]- الغالي، المرجع السابق، ص104-105.

[2]- نفسه، ص106.

[3]- حنا، المرجع السابق، ص ص24، 22.

الجنوب بيت علي الصغير الذي امتدت حكومتهم من بلاد بشارة إلى ناحية صفد مع مدينة عكا تحت سلطة مشايخ الزيادنة، ومن ناحية صيدا وبلاد الشقيف كانت بيد مشايخ الشيعيين ومن خارج صيدا آخر حدود لبنان جنوبا تحكمه آل شهاب، إذ المشايخ يتولى أمرهم شيخ منهم توليه عليهم الدولة وتطلق لـــه التصرف بأحوال الشعب الذي يؤدي الطاعة العمياء إلى حكامه ويأتمر عفوا بأوامر الولاة.[1]

إلا أن عبد الله حنا قسم المجتمع في دمشق وحلب إلى فئات منها: الفئة العليا وهي من الخاصة، ولم تكن مستقرة فالوالي والدفتردار والقاضي وقائد الإنكشارية وغيرهم من كبار الموظفين كانوا يُعزلون سنوياً وتميزت أيضاً هذه الفئة بالبطش والسعي لجمع أكبر كمية ممكنة من الثروة.[2] أما الفئة الثانية هي الفئة الدنيا الخاصة العاملة تحت إمرة سلطة الولاية وهي تعرض خدماتها على كل حاكم جديد فتنجح في المحافظة على سلطتها أحياناً وتعزل أحياناً أخرى.[3]

في حين كانت الفئة العامة تتألف من فئات عديدة كالحرفين الذين هم عماد العامة وهم بمنزلة عمال الصناعة بالنسبة للطبقة العامة، إضافة إلى الخدم اللذين كانوا رقيق وأحرار عملوا في قصر الحكام والأغنياء أما الجند الدمشقي والحلبي ترجع أصولهم الاجتماعية إلى العامة، وأيضاً هناك الباعة والتجار فالباعة يتولون بيع المواد الاستهلاكية الضرورية لحياة الناس اليومية، أما التجار فيصنفهم البعض بسبب ثروتهم في صف الخاصة في حين يعتبرهم الآخرون من العامة ويسعون لكسب حماية الحكام من أجل تأمين عملية التبادل التجاري.[4]

---

[1]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص29-30.

[2]- حنا، المرجع السابق، ص16.

[3]- نفسه، ص16.

[4]- حنا، المرجع السابق، ص ص16،18.

من خلال ذلك يتبين أن التمايز بين الفئات الاجتماعية يظل في حدود ضيقة، عندما يتحدث عن مفهوم الرعية والسلطة بحيث يمكن القبول بتحديد موقع الرعية على أنهم الأتباع في مجال خضوعهم للسلطة.[1]

المطلب الثالث: حملة إبراهيم باشا على الشام عام 1831م

هناك عدة عوامل ساعدت محمد علي لضم بلاد الشام، حيث أدرك ضعف السلطان العثماني وأراد أيضا التحرر من العثمانيين، وكذلك طموحه الشخصي لأنه يرى في بلاد الشام أنها مكملة لمصر.

وعند الإشارة إلى توسيع محمد علي في بلاد الشام آنذاك، نجد انه منذ القدم هناك ارتباط وثيق بين مصر والشام، لأن محمد علي لما كان واليا على مصر قد زحف أيضا حتى سوريا وفتحها ولولا ان الدولة الانجليزية أكرهته على الرجوع إلى مصر لكان استولى على الأناضول.[2] ورأى معظم المؤرخون أن حملة محمد علي باشا على الشام تعتبر من أهم الحروب، ولها عدة أسباب مترابطة فيما بينها.[3]

1-أسباب الحملة

لقد كانت أوضاع الشام المتردية عاملا مهما ومشجعا دفع محمد علي لضمها، وهناك أسباب أخرى سهلت له التنفيذ وهي كالآتي:

إن لحرب الشام أسباب عدة يمكن اعتبارها دفاعية أو هجومية، واعتبرت حرباً دفاعية لأن محمد علي كان يعلم أن الدولة العثمانية تسعى لاسترداد مركزها في مصر.

---

[1]- مهند المبيضين، الناس والمدينة في العهد العثماني: دمشق في القرن الثامن عشر ميلادي، قسم التاريخ، الجامعة الأردنية، ع20و21، خريف وشتاء 2012م-2013م، ص5.

[2]- أنظر الملحق، رقم 05، ص110.

[3]- الصغايري و خلف لله، المرجع السابق، ص49-50.

ما أدى به للاستيلاء على سوريا حتى يتمكن من إقامة منطقة حاجزة بين ممتلكاته في وادي النيل ومراكز القوة العثمانية في الأناضول، لأن سيطرته على هذه المنطقة تعد مسألة دفاعية ضد الغزوات الخارجية.[1]

لكن ظروف الدولة العثمانية حينذاك وما كانت تعانيه من ضعف بسبب حروبها مع اليونان وروسيا، قد شجعت محمد علي على تنفيذ مقاصده بالقوة، خصوصاً في الشام إذ طلب من السلطان العثماني محمود الثاني[2]إسنادها إليه بعد حروب اليونان.[3]

أشار في هذا الصدد حسين مؤنس أن محمد علي لم يشترك في الحرب حبا في السلطان ولا كراهية لليونان، وإنما أراد أن يجعلها صفقة يجبر الدول بها الاعتراف به وبقوته.[4]

ثم عرض على الباب العالي[5] أن يدفع 100 ألف كيس جزية سنوية ويضم الشام لحكمه لكن السلطان رفض،[6] لأن سوء النية قد جمعت بين السلطان ومحمد علي فالأول يخشى اتساع نفوذ الثاني في أملاك الدولة العثمانية، بينما الثاني يتخيل له أن مركزه في خطر.[7]

---

[1]- علي بلال، المرجع السابق، ص343.

[2]- محمود الثاني: تولى الحكم وعمره أربع وعشرون سنة، استفاد من إقامته الجبرية مع سليم الثالث حيث أطلعه الأخير على خطط الإصلاح، إلا أن السلطان الجديد أرغم في البداية على الانحناء أمام الانكشارية، وكان محمود يتذرع بالصبر انتظارا لساعة الخلاص من الانكشارية، وأن عهده قد امتلأ بالحروب والتطورات الهامة التي استنزفت كامل جهوده وكافة إمكانياته. أنظر: صغايري وخلف الله، المرجع السابق، ص31.

[3]- عايض بن خَزّام الروقى، **حروب محمد علي في الشام وأثره في شبه الجزيرة العربية1831-1839**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1406هـ/1985م، ص43.

[4]- حسين مؤنس، **الشرق الإسلامي في العصر الحديث**، ط1، ط2، مطبعة حجازي، القاهرة، 1935م-1938م، ص212.

[5]- الباب العالي: مقر رئيس الوزراء أو مقر الحكم في الدولة العثمانية. أنظر: صابان، المرجع السابق، ص49.

[6]- سالم، المرجع السابق، ص20.

[7]- الروقي، المرجع السابق، ص43.

هنا بدأت العلاقة بين السلطان محمود الثاني ومحمد علي باشا تتوتر بسرعة بسبب الأزمات التي بدأت تعيشها الدولة العثمانية، إذ طلب السلطان العثماني من محمد علي إرسال الأسطول المصري لدخول الحرب ضد روسيا، امتنع محمد علي من تلبية هذا الطلب وبدا في اتخاذ سياسة تختلف عن السلطان في نفس الوقت الذي يحاول فيه عدم إغضاب السلطان ومحاولة استرضائه بمبلغ من المال[1] لأن محمد علي كان طموحه هو ضم سورية منذ سنة 1810م ويصل إلى حكمها بموافقة السلطان إذ طلبها منه فعلاً خلال الحرب الوهابية[2] لكن بسبب انهماكه في الحرب صرف نظره عنها إلى غاية انتهائها.

ولم تكن النظرة الاقتصادية للشام تقل عن الاستيراتيجية، لاسيما وإن سياسة محمد علي باشا تتطلب استغلال موارد الشام لخدمة أغراضه، فهي بحاجة إلى الأخشاب للوقود وبناء السفن الحربية والتجارية وإلى الفحم والنحاس والحديد بعد إنشاء محمد علي للمصانع الكبرى.[3]

بحث محمد علي باشا عن وسيلة يحقق من خلالها أماله وطموحاته لإنشاء دولة عربية فاستغل ما حدث أواخر سنة1831م بقدوم جمهور كبير من فلاحي مصر إلى سوريا هرباً من التجنيد والخدمة العسكرية إذ أكرمهم عبد الله باشا الذي قال عنه ميخائيل مشاقة أن الدولة العثمانية عينته مكان سليم باشا والياً على عكا سنة1819م ومنحته لقب الوزارة والبشوية، وكتب أيضاً إلى محمد علي وطلب منه أن يرغم المهاجرين على العودة إلى

---

[1]- الروقي، المرجع السابق، ص41.

[2]- الحرب الوهابية: أنه في نجد ولد محمد بن عبد الوهاب من قبيلة تميم، توسع في فهم التحريم الإسلامي فحرم التدخين وغيره، ثم بدأ توسعاته تجاه الغرب فخلفه ابنه عبد العزيز وواصل زحفه حتى استولى على الأماكن المقدسة، فعهد السلطان إلى محمد علي والي مصر أن يحررها إذ وجه ابنه ابراهيم بطريق البر إلى البلاد العربية ودارت معركة فانتصر فيها وفي سنة 1812مفتح المدينة. أنظر: كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1973م، ص ص549،553.

[3]- عبد الرحمان الرافعي، **عصر محمد علي**، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1409هـ/1989م، ص219-220.

مصر فلم يستجيب له وجاوبه مستخفاً به، حيث غضب محمد علي وأمر بإعداد الجنود لمحاربة عبد الله باشا وإخضاع ولايته خصوصاً وسوريا عموماً .[1]

2-حملة الشام الأولى

كانت الدولة العثمانية بعد حروب اليونان والبلقان تمر بأزمة عسكرية في الجيش الجديد الذي لم يتم تدريبه، في حين أن محمد باشا تميز جيشه بتفوق ما أدى به إلى تحقيق أهدافه عن طريق الحرب.

أمر محمد علي باشا سنة 1831م بإعداد الجيوش والتوجه إلى بلاد الشام عن طريق العريش[2] وعن طريق البحر في آن واحد وعين ولده إبراهيم باشا[3] قائداً للجيوش.[4]

لقد قدر داود بركات عدد الجيش المصري بحوالي مائة ألف مقاتل وكان معه عدد من الفرسان العرب ورجال القبائل المصرية، أما الأسطول مؤلفاً من خمس سفن كبيرة تبعتها السفن الصغيرة اتجه بهما إبراهيم باشا من الإسكندرية إلى يافا،[5]وفي حيفا التقت الجيوش البرية بالحملة التي جاءت عن طريق البحر وبدأ منها الزحف إلى عكا، فانظم إليه العرب ورجال الدين من المسيحيين الذي كان لهم نفوذ كبير في الشام.[6]

بلغت القوات المصرية أبواب عكا وفيها خمسة آلاف مقاتل إذ دام حصارها سبعة أشهر تحاصرها من البحر مدافع حربية ومن البر ثلاثون ألف جندي،[7] فطوق عبد الله باشا في

---

[1]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص ص72،99.

[2]- العريش: مدينة في الجزيرة العربية تقع بين غزة والقاهرة، في وادي العريش(وادي مصر). أنظر: س.موستراس، المرجع السابق، ص98.

[3]- أنظر الملحق، رقم 06، ص111.

[4]- المحامي، المرجع لسابق، ص449.

[5]- داود بركات، **البطل الفاتح إبراهيم وفتحه الشام 1836م**، د ط، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، 2012م، ص25.

[6]- السيد فرج، **حروب محمد علي**، د ط، مكتبة العدل الدولية، د ب ن، 1999م، ص123-124.

[7]- كرد علي، **خطط الشام**، ج3، المصدر السابق، ص52.

عكا مع استمرار حصار القلعة إلى غاية السنة التالية، وفي نفس الوقت وفق إبراهيم بمساعدة أمير لبنان بشير الشهابي الذي انظم إليه إلى أن يخضع فلسطين بكاملها،[1] ما أدى بالدولة العثمانية إلى إرسال نحو عشرين ألف مقاتل بقيادة عثمان باشا والي طرابلس تحت إمرة والي حلب، ووصل الجيش إلى اللاذقية.[2]

ووصلت أوامر لإبراهيم لملاقاة الجيش إلا أنه أرسل لوالي حلب مهدداً ألا يتعدى المكان الذي يقيم فيه، ثم تفرغ هو وقواته لحصار عكا.[3]

ففي يوم 23 ماي عام 1832م عاد إبراهيم إلى عكا فحاصرها براً وبحراً وحدثت معركة استمر فيها القتال طوال اليوم، ونتيجة لهزيمة قوات الدفاع سلم عبد الله باشا المدينة في المساء إذ كان سقوط عكا هزيمة للسلطان،[4] ثم عزم بعد أن رتب شؤونه في عكا إلى المضي شمالاً مع جيشه لفتح دمشق فلما اقترب منها وقعت معركة خارج المدينة بين الجيش المصري والعثماني انهزم فيها الأتراك، فتمكن إبراهيم من دخول المدينة يوم 16 جوان عام 1832م مرحبين به أعيان المدينة وبقي فيها ثمانية عشر يوماً .[5]

كل هذا أدى بالأتراك إلى تجهيز جيش بقيادة حسين باشا للتخلص من محمد علي وابنه فاستقر رأيه على أن يتقدم جزء من الجيش بقيادة والي حلب محمد باشا لكي يتوجه إلى حمص إلا أن الجيوش المصرية لم تتقدم إلى غاية 26 جوان نحوها لملاقاة الجيش العثماني الذي لم يتمكن من الصمود مرة أخرى أمام الجيش المصري، فقضي أمر المعركة وتمكن

---

[1]- بروكلمان، المصدر السابق، ص547.

[2]- اللاذقية: تقع بالقرب من شبه الجزيرة على الساحل الشمالي من سورية، يحيط بها البحر المتوسط والتلال، وبنيت على أنقاض راميتا الفينيقية سنة 290 ق.م. للمزيد أنظر: يوسف الحكيم، **بيروت ولبنان في عهد آل عثمان**، ط4، دار النهار للنشر، بيروت، 1991م، ص ص65،67.

[3]- محمد رفعت عبد العزيز، **الجيش المصري وحروب الشام الأولى**، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د ب ن، 1999م، ص18-19.

[4]- فرج، المرجع السابق، ص126.

[5]- الرافعي، المرجع السابق، ص228-229.

إبراهيم من احتلال حمص،[1] ثم تابع إبراهيم باشا مع قواته السير إلى حلب فاحتل حماة، إلا أن عساكر العثمانيين توجهوا إلى بيلان[2]وتحصنوا فيها، لكن إبراهيم باشا هجم عليهم وحاربهم في 30 جويلية 1832م انهزم فيها حسين باشا وجيشه.[3]

هذا أثار تخوف السلطان العثماني محمود الثاني فأرسل إلى محمد علي للتفاوض فيما بينهم وحل المسألة بالطرق السلمية[4]، فأمر محمد علي ابنه إبراهيم التوقف عن الزحف، لكن بعد مرور خمسة أشهر أخفقت المفاوضات، وأعد السلطان جيشاً لمواجهة إبراهيم فتمكن هذا الأخير من تحقيق النصر في شهر ديسمبر 1832م في قونية[5] وانهزم على إثرها الجيش العثماني وواصل إبراهيم توسعاته إلى غاية وصوله إلى كوتاهية[6] إذ أصبح الطريق مفتوح أمام قواته للعاصمة العثمانية اسطنبول والدولة العثمانية كلها مهددة بالسقوط.[7]

وتم الاتفاق على صلح كوتاهية في 8 أفريل إلى 4 ماي وأهم ما جاء فيه:

-أن يتخلى المصريون على إقليم الأناضول وانسحاب جيوشهم إلى ما وراء جبال طوروس.

-أن يتخلى السلطان العثماني لمحمد علي عن سوريا وجزيرة كريت والحجاز.

-تعطى لمحمد علي باشا ولاية مصر مدة حياته.

---

[1]- بازيلي، المصدر السابق، ص154.

[2]- بيلان: بلدة في تركية الآسيوية، في سوريا الشمالية مركز اللواء في حلب. أنظر: س.موستراس، المرجع السابق، ص193.

[3]- مؤلف مجهول، **مذكرات تاريخية عن حملة ابراهيم باشا على سوريا**، تح: أحمد غسان شبانو، د ط، سلسلة الدراسات ووثائق تاريخ دمشق والشام، د ب ن، د س ن، ص57-58.

[4]- أنظر الملحق، رقم07، ص106.

[5]- قونية: بالضم ثم السكون، من أعظم مدن الإسلام بالروم وهي موضع مدينة القيروان. أنظر: الحموي، **معجم البلدان**، مج4، المصدر السابق، ص415.

[6]- كوتاهية: مدينة تقع إلى الشرق بالقيصر وغرب اسكي شهر. أنظر: بعيو، المرجع السابق، ص65.

[7]- المرجع نفسه، ص64-65.

-تعيين محمد علي باشا على ولايات الشام الأربع عكا وطرابلس وحلب ودمشق.

وبتوقيع اتفاقية كوتاهية انتهت المرحلة الأولى لحروب الشام.[1]

3-إصلاحات إبراهيم باشا

أصبح إبراهيم باشا بعد صلح كوتاهية حاكما عاما على الولايات السورية ممثلا لوالده محمد علي باشا، ما أدى به إل القيام ببعض الإصلاحات في بلاد لشام أهمها: تنظيم الشام وتدبير أمورها الإدارية والسياسية والحربية، فقام بإقرار الأمن والنظام في أنحائها وأمنَّ الطرق، إضافة إلى توطيد مركز مصر في الشام كلها فشيد الثكنات والمستشفيات واستقرت الحاميات المصرية في أهم المدن الشامية،[2] كما رتب المجالس الملكية والعسكرية وإقامة مجلس الشورى، وترتيب المالية ومعاملة الرعايا بالمساواة والعدل.

على حسب قول محمد كرد علي أن الشام ارتأت في عهده إلى إبطال المصادرات وتقرير حق التملك وأحييت الزراعة والتجارة والصناعة، كما فرض على لبنان 1782م كيسا يتقاضى الأمير ضعفيها ويدخر في خزانته الخاصة المال الزائد على المفروض، كما قرب العلماء والشعراء ورخص للأجانب إرسال معتمديهم إلى دمشق.[3]

كما يقول أيضا ميخائيل مشاقة " أن مآثر الدولة المصرية العربية كثيرة في سوريا نأتي على ذكر بعضها: منها الإصلاح التي أدخلته في المستنقعات التي كانت مجمع الأقذار... والعدل والمساواة ورفع ظلم المشايخ عن الشعب وإعطاء كل ذي حق حقه".[4]

---

[1]- صغايري وخلف الله، المرجع السابق، ص67-68.

[2]- الرافعي، المرجع السابق، ص257.

[3]- كرد علي، **خطط الشام**، ج3، المصدر السابق، ص57-58.

[4]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص ص125،142.

4-حرب الشام الثانية

مما لاشك فيه أن صلح كوتاهية لم يكن سوى هدنة مؤقتة وافق عليها محمد علي خشية من تهديد الدول الأوروبية له، وأيضا السلطان العثماني محمود الثاني وافق على توقيعها كحل مؤقت ليعيد بناء جيشه بعد هزيمته من قبل إبراهيم باشا، فقرر أن يخوض حرب ثانية عرفت بحرب الشام الثانية، وكان من أهم دواعي استئناف هذه الحرب ما يلي:

- عصيان أهل الشام على محمد علي باشا ومعاملته إياهم بصرامة لإخضاعهم لسلطانه.

- الإمداد بالمال والسلاح للدروز من قبل الدول أدى بحدوث عصيان على محمد علي باشا لإضعاف سلطته.

أثناء ذلك فاتح محمد علي باشا بعض وكلاء الدول بمصر بأنه يرغب أن تكون مصر والشام وبلاد العرب له ولأولاده من بعده، وبعد مفاوضات عديدة بين فرنسا والدولة العثمانية ومحمد علي اتفقا على أن تعطى لمحمد علي ولايتي مصر والعرب إرثا لأولاده.

أما بلاد الشام إلى جبال طوروس بقيت للعثمانيين لكن الباب العالي لم يقبل بهذا الاتفاق.[1]

إلا أن محمد علي سنة 1838م أعلن الاستقلال عن الدولة العثمانية واستدعى وكلاء مصر من أجل وقوف إلى جانبه لكن انحازت هذه الدول لصالح الدولة العثمانية[2]من بينها بريطانيا التي عقدت معاهدة مع الدولة العثمانية عام 1838م.

كانت القوات العثمانية في أفريل عام 1839م قد عبرت نهر الفرات وزحفت إلى سوريا ولم يتبع ذلك أي صدام بين الطرفين، إلا أن السلطان العثماني أعلن في 7جوان

[1]- المحامي، المصدر السابق، 452.

[2]- الرافعي، المرجع السابق، ص270.

1838م أن محمد علي ما هو إلا خائن، فأعلن محمد علي الحرب وأرسل الجنود لمعاونة إبراهيم باشا.[1]

وعلى إثر ذلك أوكل الباب العالي إلى حافظ باشا قيادة الجيوش والتقدم بها إلى ولايات الشام في أوائل سنة 1255هـ/1839م وعبرا نهر الفرات عند مدينة بلاجيق[2] ثم التقى الجيشان في مدينة النصيبين[3] في 24جوان1839م وحقق المصريون النصر وتقهقر الجيش العثماني.[4]

ازداد الموقف سوءً بالنسبة للدولة العثمانية بعد وفاة السلطان محمود الثاني وخلفه ابنه السلطان عبد المجيد،[5] وتوفي قبل أن يصله خبر الهزيمة،[6] وأيضاً تسليم أحمد باشا أمير الأسطول مراكبه الحربية إلى محمد علي باشا، فأرسلت روسيا جيشها لمحاربته كما أرسلت للباب العالي لائحة في 28 جويلية 1839م وقع عليها سفراء فرنسا وانجلترا وروسيا والنمسا وبروسيا إذ طلبوا أن لا يقرر الباب العالي شيئاً في المسألة المصرية إلا بإطلاعهم.

---

[1]- علي بلال، المرجع السابق، ص352.

[2]- بلاجيق: تقع بالقرب من الحدود السورية شمال شرق حلب. أنظر: المحامي، المصدر السابق، ص453.

[3]- النصيبين: بالفتح ثم الكسر ثم الياء، وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة من الموصل إلى الشام وهي أيضا قرية من قرى حلب، ونصيبين مدينة على شاطئ الفرات تعرف بنصيبين الروم وبين حران. أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج5، د ط، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م، ص288-289.

[4]- المحامي، المصدر السابق، ص453.

[5]- السلطان عبد المجيد: السلطان عبد المجيد: ولد في 25 ابريل 1823م في قصر توبكابي تولى السلطنة وعمره 16 عام تلقى تعليما أوروبيا كان من دعاة الإصلاح خلفا لوالده محمود الثاني في 1839 من أهم انجازاته تطبيق إصلاحات التنظيمات وتعديل القوانين التي أعدها والده وبدأ فعليا تحديث الإمبراطورية العثمانية في عام 1839م. توفي عام 1861م.أنظر: نانسي العتوم، **السلطان عبد المجيد الأول**، منشور على موقع https://e3arabi.com بتاريخ 2020/03/24 على الساعة19:11.

[6]- محمد ضياء الدين الريس، **تاريخ الشرق العربي والخلافة العثمانية**، ج1، د ط، مكتبة النهضة مصر بالفجالة، مصر، 1950م، ص227.

وفي سنة 1840م عقد المؤتمر في لندن[1]الذي يضم الدول الأربع ماعدا فرنسا التي كانت تحرض محمد علي تعهدت الدول فيها مساعدة السلطان في إخضاع محمد علي باشا بعد أن رفض شروط المعاهدة التي تقضي بمنحه حكم مصر وراثياً .

أدى هذا بإبراهيم باشا إلى جانب ازدياد الثورات في الشام ولبنان بتحريض من ممثلي بريطانيا في الدولة العثمانية[2] إلى انسحابه من الشام وفلسطين وعودته إلى مصر، بعد أن تم توقيع اتفاق عام1841م بضمان الأميرال الفرنسي تشارلز غابير تقرر فيه إعطاء محمد علي باشا وأسرته حكم مصر حكماً وراثيا.[3]

5- ردود الفعل على حكمه

1- الدول الأوروبية:

لقد أثار انتصار الجيش المصري الدول الأوروبية، ووقفت مواقف مختلفة تبعا لاختلاف مصالحها، مما ساعد العثمانيون استرداد بلاد الشام.

-روسيا:

كانت اشد قلقا من غيرها وخوفا من سقوط الدولة العثمانية، لذلك عرضت على الدولة العثمانية مساعدتها بالجيش وأنزلت فعلا على شواطئ الأناضول خمسة عشر ألف جندي لحمايتها،[4] فكان هدف روسيا هو الوقوف أمام محمد علي لإنقاذ الدولة العثمانية من سيطرة هذا الحاكم القوي.

---

[1]- الدبس، المرجع السابق، ص437.

[2]- علي بلال، المرجع السابق، ص354.

[3]- نفسه، ص354.

[4]- المحامي، المصدر السابق، ص451.

-فرنسا وانجلترا:

أمام هذا التقدم الروسي لم يكن من فرنسا وانجلترا إلا أن يتدخلوا.

فالفرنسيون اكتفوا بأن وجهوا لمحمد علي النصح بأن يعجل الصلح مع السلطان، أما انجلترا فقد رأت قوة محمد علي بتملكه الشام وطريق الهند أيضا[1]، وهنا أرسلت رجلا اسمه وود الذي قال عنه ميخائيل مشاقة أنه كان ترجمانا لقنصل دولة انجلترا، أرسل إلى سوريا فأُخذ له أستاذ لتعليم اللغة العربية وكان يلقي بذور الشقاق في قلوب الأهالي ضد الحكومة، ولم يمضي وقت على وصوله حتى انتشر خبر اتفاق الدولة الانكليزية والنمساوية والتركية على الدولة المصرية وطردها من سوريا بإرسال أسطول إلى بيروت.[2]

وقد أشارت لطيفة محمد سالم أن بريطانيا لم ترتاح للنفوذ المصري وسعت للوقوف أمام امتداده خاصة عندما تحكم في مفتاح الطرق التجارية عن طريق الفرات أو البحر الأحمر، بالإضافة إلى مصالحها لم تكن راضية عن معاهدة الدولة مع روسيا لذا وضعت تقلصها لإسقاط عرش محمد علي.[3]

على إثر اضطراب كل من فرنسا وانجلترا وإلحاحها على الدولة العثمانية للاتفاق مع محمد علي، أدى إلى عقد صلح كوتاهية تخلى فيها السلطان عن سوريا لمحمد علي مع تثبيته على مصر، وبمقتضى هذه الاتفاقية منح السلطان إلى محمد علي فرمان سنة 1841م الذي منحه حكما وراثيا على مصر.[4]

---

[1]- مؤنس، المرجع السابق، ص224.

[2]- مشاقة، **مشهد العيان ...**، المصدر السابق، ص126.

[3]- سالم، المرجع السابق، ص48-49.

[4]- عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص356.

2- رد فعل الدولة العثمانية:

أثناء اعتلاء السلطان العثماني عبد المجيد العرش سنة 1839م[1] اشتد العداء بينه وبين تابعه في مصر، ما أدى بوزير السلطان مصطفى رشيد باشا للإعلان على مسمع العلماء وكبار رجال الدولة عن مرسوم خط كلخانة يوم 3 نوفمبر1839م معنونا باسم التنظيمات الخيرية تضمن هذا الخط ما يلي:[2]

-وعد السلطان لجميع رعاياه على اختلاف أجناسهم وأديانهم بصيانة أرواحهم وشرفهم وممتلكاتهم، وهذا ما جاء به المؤرخ ادوارد انجلهاردت (Edouard Engelhardt) بقوله أثناء الإعلان عن الاعتماد نظام منتظم وموحد للضرائب والتجنيد العسكري،احتوى من خلاله إعلان تحسين الحالة المدنية لمواطني الإمبراطورية بقوله: "يجب على المؤسسات الوطنية أن تضمن من الآن فصاعدا لرعايانا الأمن الكامل لحياتهم وشرفهم وثروتهم.[3]

-تعديل الخدمة العسكرية التي حددت مدتها بأربع أو خمسة سنوات.[4]

أما نتائجه على ولايات بلاد الشام على النحو التالي:

-استعادت الدولة العثمانية بلاد الشام في أعقاب هذا الخط، لما كانت انجلترا قد ساهمت مساهمة فعالة في طرد محمد علي من بلاد الشام وكانت تحرص على أن تصلح الدولة العثمانية من شأن أنظمتها وقوانينها كي تقوى على الوقوف أمام المطامع الروسية.

---

[1]- يذكر المؤرخ Edouard Engelhardt أنه أثناء اعتلاء عبد المجيد العرش لم يكن بالكاد بالغا، إلا أنه أكد لبعض الشخصيات في الإمبراطورية الذين شعروا بضعفه، أنه سوف يكرس نفسه لسعادة رعاياه، وهذا ما أكده ريس أفندي بقوله للسفراء الذين جاءوا لتهنئة السلطان " يعتزم سموه مواصلة الإصلاحات التي تركها والده له التراث النبيل" للمزيد من المعلومات أنظر:

Edouard Engelhardt, **La Turquie et le Tanzimat ou Histoire des Réformes dans l'empire ottoman**, Libraires du conseil d'Etat rue Soufflot, Paris, 1882, p35.

[2]- عوض، المرجع السابق، ص19-20.

[3]- Edouard Engelhardt, Op.cit, p36.

[4]- بروكلمان، المصدر السابق، ص562.

-رغبة الدولة العثمانية أن ترث الحكم المصري فحرصت على تطبيق المبادئ الإصلاحية التي وردت في خط كلخانة في بلاد الشام.[1]

-ذكر ميخائيل مشاقة " أن الدولة كانت تخدع اللبنانيين وتهددهم لكتابة العرض حالات طعنا على آل شهاب لتظهر للدول الأوروبية أن شعب لبنان المسيحي غير راض عن تصرف أمرائه آل شهاب ولذلك فهو يطلب من المحاكم التركية إرسال والي تركي من طرف الدولة، بدلاً عن آل شهاب ولم يكتف عامل الأتراك إذ ذاك مصطفى باشا بتفريق العرض حالات على النصارى، والدروز بالجبل وأمرهم بختمها وفرق عدداً من مشايخ الإسلام بسوريا وأرسل منها جانبا إلى أشياخ المتاولة وأمرهم بختمها ".[2]

[1]- عوض، المرجع السابق، ص22-23.

[2]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص138-139.

خلاصة

مما سبق نستنتج أن بلاد الشام ذات أهمية كبيرة لتميز موقعها الجغرافي، وتاريخها ومكانتها في العالم الإسلامي مما جعلها عرضة للعديد من الطامعين من قبل.

ومع مجيء العثمانيين الذين أرادوا السيطرة عليها وتمزيق وحدتها في المناطق العشائرية والقبلية اشتعلت الحروب والثورات، إذ كان من الطبيعي أن ينظر أهل الشام لجيش مصر على أنهم المنقذين من ذلك، خاصة مع ازدياد أطماع محمد علي باشا فيها، ونتيجة لذلك انعكست هذه الأوضاع بالسلب على الدولة العثمانية في منتصف القرن 19م مع تغيير نظرتهم اتجاه الحكم المصري راجين من الحكم العثماني تحسين أوضاعهم.

المبحث الثاني:

السياسة العثمانية في بلاد الشام وموقف الدول الأوروبية

المطلب الأول: أهم الثورات بلبنان(1841-1845م).

المطلب الثاني: الفتنة الطائفية الكبرى 1860م.

المطلب الثالث: موقف الدولة العثمانية والدول الأوروبية من الفتن.

خلاصة.

لقد وجدت الدولة العثمانية فراغ سياسي بعد رحيل الحكم المصري من بلاد الشام، مما أدى إلى بروز العصبيات الإقطاعية من الموارنة والدروز والشيعة والسنة والأرثوذكس فتابعوا إقرار المساواة بين الطوائف وفقاً لما جاء به خط كلخانة 1839م، إلا أنها لم تستطع تطبيق هذا المبدأ كلياً ، وظلت الوظائف العامة لاسيما العسكرية والإدارية والقضائية مقصورة على المسلمين فقط، نتج عنها تأثير كبير على الأقليات المسيحية.[1]

وأصبحت لبنان بذلك مركزاً لتدخلات الدول الأوروبية، إذ شرعت قناصل هذه الدول بإثارة النعرات الطائفية، فتدخلت بريطانيا لمحاربة النفوذ الفرنسي ولتأييد الدروز، أما فرنسا لدعم الموارنة، بالإضافة إلى تدخل الروس بحجة حماية طائفة الأرثوذكس، والنمسا يدعون بحق بلادهم في حماية الكاثوليك،بالتالي توترت الأوضاع ونشبت حرب أهلية بين الدروز والموارنة فيما يعرف بالحركة الأولى عام 1841م.[2]

بناًء على ذلك شهدت بلاد الشام جواً من الانقسامات الطائفية بين الدروز والموارنة إلى غاية 1860م كانت نتيجتها مذبحة لكلا الطرفين.[3]

وإذا كانت هذه الحوادث في جبل لبنان تعود جذورها إلى النزاعات الإقطاعية في سبيل حكم الجبل بدأت رسميا سنة 1841م فإن انتقالها إلى دمشق يعود بالدرجة الأولى إلى المساواة التي أقرتها التنظيمات للمسيحيين في الشام،[4] على حسب أقوال معظم المؤرخين من بينهم ميخائيل مشاقة لمعرفة مجريات الأحداث والأسباب من سنة 1841م في بلاد الشام إلى غاية حدوث فتنة كبرى سنة 1860م، وهل كان التدخل الأوروبي سبب من أسباب هذه الفتن.

---

[1]- بعيو، المرجع السابق، ص217.

[2]- الشلق، المرجع السابق، ص198.

[3]- ياغي، المرجع السابق، ص101-102.

[4]- بعيو، المرجع السابق، ص219.

المطلب الأول: أهم الثورات بلبنان (1841م-1845م)

كان حكم محمد علي باشا وسياسة التحديث التي قام بها في سوريا مابين 1833-1840م وعمله على المساواة مابين المسلمين وغيرهم من الطوائف في لبنان لها دور في زيادة حدة الانقسام[1] خاصة بعد جلاء الجيش المصري عن الشام، إذ قام العثمانيون بتنصيب الأمير بشير قاسم الشهابي والياً على جبل لبنان في مكان الأمير بشير المعروف بالكبير، ونصب السلطان ولاة في الشام عوض الولاة المصريين[2]، وقد كان أيضا سكان بلاد الشام وجبال لبنان يعانون من التدخلات الأجنبية لإثارة الفتن الداخلية فنجد أن فرنسا مساعدة للموارنة الكاثوليك وانجلترا للدروز، التي أدت إلى ثورات فيما بينهم تمثلت فيما يلي:

1- دير القمر

تعدى الدروز على الموارنة في سنة1841م عقب خروج المصريين حيث "صادف الدكتور مشاقة أنه سمع سليمان أفندي أمين وكالة الحج يكلم وجيهاً درزياً في شؤون هامة وشاهد الشيخ قاسم القاضي قادماً من دير القمر فأقام بالشام وقفل راجعاً إلى حيث أتى، أما والي الشام نجيب باشا كان يقوم بتوزيع كميات كبيرة من الرصاص والبارود على رجاله الدروز" ما أدى بميخائيل مشاقة أن يحذر نصارى دير القمر من الدروز واقترح عليهم أن يبتعدوا عن الأمر بالتي هي أحسن.[3]

بالرغم من تحذير ميخائيل مشاقة إلا أن الدروز تمكنوا من الدخول إلى دير القمر وارتكبوا فيها مجازر من سلب ونهب وقتل النساء،[4] وقد عدد يوسف خطار أبو شقرا عددهم

---

[1]- أمجد أحمد زعبي، الآخر في فكر الأمير عبد القادر الجزائري دراسة في فتنة دمشق1860م، "مجلة البحوث والدراسات الإنسانية"، ع12، جامعة ديلادلفيا، الأردن، 2016م، ص25.

[2]- الدبس، المرجع السابق، ص438.

[3]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص146-147.

[4]- المحامي، المصدر السابق، ص477.

فقال أنه كان في الدير خمسمائة درزي وثلاثة آلاف نصراني واستمر القتال بينهم ثلاثة أيام متوالية وهم داخل البيوت والمنازل يطلقون رصاصهم[1]، ولم يتوقف القتال إلا بتدخل سليم باشا والي بيروت والكولونيل هيوروز القنصل البريطاني فيها.[2]

وبعد رفض مشايخ آل نكد الاستجابة لطلب بعض سكان الدروز غير أن شيخ حمود أحد مشايخ الدروز تقدم إلى ابراهيم مشاقة وقال له كن على ثقة لا يقترب أحد إلى بيتك ولا يمسك ضرر من رجالنا[3].

أما النتائج المترتبة عن هذه الحادثة التي عرفت بالحركة الأولى سنة1841م بين الدروز والموارنة[4] على حسب ما جاء به ميخائيل مشاقة "أن الحادثة انجلت عن مائة وتسعة قتلى من النصارى وعدد كبير من الدروز وثلاثة عشر من المشايخ وبلغ عدد قتلى الدروز ما يزيد عن خمس مائة رجل" وأنه لما ظهر للنصارى غدر مشايخ الدروز نفروا منهم نفوراً تاماً .[5]

وفي هذه الأثناء أيضاً دار القتال في أنحاء أخرى من البلاد، حيث زحفت جماعات النصارى من زحلة[6] وبعبدا وجزين[7]إلى الدفاع عن دير القمر، فاصطدمت في طريقها

---

[1]- يوسف خطار أبو شقرا، **الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفية**، تح: عارف أبو شقرا، مطبعة الإتحاد، بيروت، 1956م، ص38.

[2]- الصليبي، المرجع السابق، ص82.

[3]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص147.

[4]- الشلق، المرجع السابق، ص198.

[5]- مشاقة، **مشهد العيان....**، المصدر السابق، ص149-150.

[6]- زحلة: مدينة في سورية، في جبل لبنان وتبعد ست ساعات عن بعلبك بنيت في شكل مدرجات. أنظر: س.موستراس المرجع السابق، ص286.

[7]- جزين: في الأصل تعني خوائن أو جزازي الغنم من فعل "جز" ويفيد القطع والقص، وأغلب سكانه من الشيعة، وتقع شرق إقليم جزين وهو إلى الجنوب من شوف. أنظر: أبكاريوس، المصدر السابق، ص154.

بالدروز وبفرق عثمانية اتضح فيها وقوف سليم باشا إلى جانب الدروز، حيث أمدهم بالسلاح في دمشق، ومن ثم بدأت القلاقل تجتاح أنحاء أخرى من البلاد.[1]

2- زحلة

بعد مرور شهر كامل على حادثة دير القمر كان قد اجتمع الدروز للهجوم على نصارى زحلة فانظم إليهم شبلي أغا العريان[2]الذي قال عنه محمد كرد علي أنه خدم الأتراك في حرب المصريين ونزع من النصارى السلاح وقدمه للدروز.[3]

فتقدم شبلي العريان ومعه خمسمائة فارس من الأتراك وبضعة آلاف من الدروز لمهاجمة بلدة زحلة حيث في طريقه أحرق ودمر العديد من القرى المسيحية.[4]

وقد ذكر طنوس الشدياق" أنه بقدومه إلى زحلة التقاه أهلها ومعهم أمراء من آل حرفوش فاشتعلت النيران وتصادم الفريقان ولم يمر إلا قليل حتى انهزمت النصارى وهجموا على العريان فأصيب رصاص في عنقه وقتل من جماعته خمسة أشخاص من النصارى نفران ورجع كل إلى مكانه".[5]

3-جزين

من وراء تمكن الدروز من محاصرة الأمير بشير الثالث في قصره في أوائل نوفمبر وانتهاء مقاومة النصارى في الشوف حتى أعلن العثمانيون تدخلهم لتسوية النزاعات فأرسلوا

---

[1]- الصليبي، المرجع السابق، ص83.

[2]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص150.

[3]- كرد علي، **خطط الشام**، ج3، المصدر السابق، ص74.

[4]- تشرشل، المصدر السابق، ص35-36.

[5]- طنوس الشدياق، **أخبار الأعيان في جبل لبنان**، تح: فؤاد افرام البستاني، ج2، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت 1970م، ص486.

مصطفى باشا أحد كبار ضباط الجيش العثماني إلى بيروت لهذا الغرض، فوصل إليها في منتصف نوفمبر وكانت مهمته هي استحالة قيام مصالحة بين النصارى والدروز.[1]

ذكره ميخائيل مشاقة أن مصطفى باشا " كان يأمر وينهي ويعدم من النصارى كل من عرف له مكانه وكأن الدروز طمعوا برضى الدولة منهم فأشهر جماعة منهم من سكان الشوف الحيطي العداء على نصارى إقليم جزين وهجموا عليهم وقد أحسن النصارى الدفاع عن كرامتهم وتغلبوا على خصمهم بقيادة بطلهم الشجاع أبي سمرا غانم من بكاسين، مع وصول فرقة من الجند المنظم فألقى قائد الفرقة القبض على أربعين رجلاً من أهالي جزين وأرسلوهم إلى بيروت عند الوزير لمحاكمتهم".[2]

أما في 13 جانفي 1842م أي بعد ثلاثة أشهر من بدء الاضطرابات استدعى سليم باشا ومصطفى باشا الأمير بشير الثالث إلى بيروت، لنقله إلى الأستانة وأصر الأمير على مغادرة دير القمر بطريقة تليق بمكانته، فرافقه الحرس الأميري وما إن خرج من البلدة حتى هجم الدروز عليهم وجردوهم من سلاحهم.[3]

4- إخضاع الدولة العثمانية لجبل لبنان

كان الجيش العثماني ينظر إلى هذه الفتن بسرور، لأنها تفتح لهم المجال للبقاء في لبنان، وبين معاصري تلك الثورة من يؤكد أن العثمانيين عرفوا بها قبل وقوعها.

كما يروي مشاقة أنه شاهد والي دمشق وهو يوزع السلاح على الدروز بكميات كبيرة.

إلى جانب اعترف شبلي العريان أن العثمانيين هم الذين أعطوه السلاح لمحاربة المسيحيين ومعاملة العثمانيون للاجئين النصارى بمنتهى الوحشية، وأن الضباط العثمانيون كانوا يأمرون

---

[1] - الصليبي، المرجع السابق، ص84.

[2] - مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص151.

[3] - الصليبي، المرجع السابق، ص85.

بهدم حصون المسيحيون ليعرضوهم للحظر،[1] وحتى مصطفى نوري باشا القائد الذي أرسله العثمانيون لإصلاح الأحوال انحاز هو الآخر للدروز.[2]

وعلى حسب قول تشارلز هنري تشرشل أن مهمته كانت إخبار المسيحيون بأن لهم الحرية التامة في إظهار رغبتهم عن طريق الالتماس، في من هو الحاكم الذي يرغبون في أن يولى على لبنان وطلب أيضاً من الدروز ممارسة نفس هذا الامتياز، أما الحق الذي منح على هذا الشكل ليصبح مساعداً على ترويج السياسة التركية.[3]

وفي سنة 1842م أقام مصطفى باشا المذكور والياً على لبنان عمر باشا النمساوي العثماني، [4] الذي تحدث عنه ميخائيل مشاقة بقوله هو نمساوي الأصل اعتنق الإسلام وتقلد بوظائف الدولة وكان نزيهاً شجاعاً وعقب وصوله إلى جبل لبنان عمَّ الهدوء.[5]

ويضيف يوسف الدبس أن عمر باشا أدخل في خدمته جنوداً من النصارى وألقى القبض على زعماء الدروز من مشايخ جنبلاط منهم نعمان جنبلاط وحسين تلحوق ويوسف عبد الملك وأحمد أرسلان وأرسلهم إلى بيروت، وأمر مصطفى باشا بتوقيفهم فيها، واستاء الدروز من ذلك طالبين من النصارى الاتفاق معهم على عمر باشا.

إضافة إلى ذلك صدر أيضاً أمرا من الدولة العثمانية إلى اللبنانيين بأنه يحق لهم انتخاب والياً منهم، فطلب النصارى عودة الشهابين الأمير بشير عمر إلى ولاية لبنان أما الدروز كانوا يسعون لطرد عمر باشا من الولاية، لكن عندما أعاد النصارى طلبهم مرة ثانية اشترطوا عليهم أن يكون أحد الأمراء اللمعيين معاوناً للوالي الشهابي، وأن يكون له أربعة مدبرين:

---

[1]- أنيس صايغ، **لبنان الطائفي**، د ط، دار الصراع الفكري، بيروت، 1955م، ص114.

[2]- نفسه، ص115.

[3]- تشرشل، المصدر السابق، ص62.

[4]- الدبس، المرجع السابق، ص439.

[5]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص152.

مدبران درزيان، ومدبران مسيحيان، واجتمع الأمراء اللمعيون ودعا الدروز شبلي العريان من حوران وأثناء اجتماعهم حصلت مناوشات بينهم وبين عسكر عمر باشا،[1] وبسبب السياسة التي اتبعها عمر باشا من نزاهة وغيرها إذ انقلب عليه في السلطة كل من الدروز والموارنة، وانتهى الأمر إلى تقسيم لبنان إلى قائمقاميتين.[2]

5- نظام القائمقاميتين

قررت الدولة العثمانية في أوائل أوت سنة1842م تقسيم لبنان إلى منطقتين اداريتين يحكم إحداهما أحد أعيان الدروز، ويحكم الأخرى الموارنة يحمل كل منهما لقب "قائم مقام"[3] أما في المناطق المختلطة مثل منطقة المتن الواقعة عن طريق دمشق حيث كانت أكثرية مارونية تعيش في ظل مشايخ الدروز فتوجب على كل قائم مقام أن يعين نائباً عنه.[4]

يذكر ميخائيل مشاقة أيضا أن جبل لبنان قسم شمالاً وجنوباً والحد الفاصل بينهما طريق الشام وعينت على القسم الشمالي المأهول بألف درزي فقط حاكماً مسيحياً ، أما القسم الجنوبي بلغ حوالي خمسة وسبعون بالمائة من سكان نصارى والباقي دروز حاكما درزياً .[5]

وفي أول جانفي عين أسعد باشا والي صيدا الذي كانت له الكلمة الأخيرة في القضايا الهامة الأمير حيدر أبي اللمع قائمقاماً على منطقة النصارى، وأحمد أرسلان بعد إطلاق سراحه من السجن قائمقاما على منطقة الدروز وحصل اختلاف بين القائمقاميتين.[6]

---

[1]- الدبس، المرجع السابق، ص439.

[2]- الشلق، المرجع السابق، ص198.

[3]- قائم مقام: هو الذي يقوم مقام غير في منصبه مثل قائمقام اسطنبول، وهو أعلى منصب إداري في الأقضية. أنظر: صابان، المرجع السابق، ص170.

[4]- بروكلمان، المصدر السابق، ص566.

[5]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص152.

[6]- الصليبي، المرجع السابق، ص93.

ثم عين سنة 1844م وجيهي باشا قائداً للجيش العثماني في لبنان، وقد كانت سياسته تميل إلى التحيز للدروز على حساب المسيحيين، ولما نشبت الفتنة الطائفية الجديدة في المعلقة اعتقل فيها وجهاء المسيحيين ونشروا الفتن في كافة الأنحاء اللبنانية، وظلت الحالة متوترة إلى غاية قدوم شكيب باشا وزير الخارجية العثمانية مع فرقة كبيرة لإخضاع الثورة سنة 1845م.[1]

6- أسباب فشله

فشل نظام قائمقاميتين لأسباب عديدة منها:

الإسناد الخاطئ في اعتبار طريق بيروت-دمشق الحد الذي يفصل جبل لبنان إلى شطرين على حسب قول كمال الصليبي أنه في الشمال آهل كله بالنصارى والجنوب آهل بالدروز إلا أن الواقع أن كثيراً من الدروز كانوا يسكنون بين نصارى المتن في أقصى جنوب قائمقامية النصارى، وما يزيد على ضعف الدروز من النصارى كانوا يسكنون قائمقامية الدروز وكان دير القمر وحده يعمر بأغلبية من الدروز.[2]

إلا أن ميخائيل مشاقة استثنى دير القمر من هذا النظام بقوله: "أن دير القمر مستثناة على حسب طلب أهاليها فظل حاكمها يأتمر بأمر والي الولاية".[3]

أما رأي محمد فريد بك المحامي أن هذه الطريقة التي طبقت لم تنجح والسبب في ذلك يعود إلى اختلاط سكان بعض القوى من الموارنة والدروز ما أدى بالباب العالي إلى نزع إقليم الجبال الآهل بالموارنة من حكومة الجبل، فعارضوا الموارنة ذلك وأرسلت إلى جميع القناصل محتجة من هذا العمل المنافي للاتفاق الأخير.[4]

---

[1]- صايغ، المرجع السابق، ص119.

[2]- الصليبي، المرجع السابق، ص97.

[3]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص152.

[4]- المحامي، المصدر السابق، ص478.

وكان رأي بريطانيا من هذا النظام الموافقة لأنه يمنح الدروز السلطة السياسية والإدارية.

وبخصوص فرنسا كانت موافقة لمنح للموارنة وطناً مسيحياً ، وهكذا انتهى الحكم الوطني وتعزز التقسيم وضعفت لبنان، ولم يكن بوسع هذا النظام الجديد إزالة أسباب الانقسام لأنه لم تلبث أن عادت الحروب الأهلية من جديد عام 1845م التي عرفت بالحركة الثانية فخضعت فيها لبنان إلى سلطة الوالي العثماني أقوى مما سبق[1] الذي استطاع في ثورة 1845م التي هاجم فيها الدروز المارونيين في جمادى الأول أن يحتل كامل البلاد، وبعد التشاور مع الدول الأوروبية استطاعوا الإبقاء على نظام القائمقامية مع إضافة مجلس لكل منهما يشاركه في الإدارة فهدأت الأوضاع مؤقتاً ومع رفض الدروز استمرت الفتن قائمة حتى حصلت المذبحة سنة 1860م.[2]

المطلب الثاني: الفتنة الطائفية الكبرى 1860م

1-أسبابها

لقد ساهمت عدة عوامل في وقوع حوادث الفتنة الطائفية الكبرى 1860م من أبرزها:

- نظام الحكم القائمقاميتين الذي أنشأ في لبنان، قد ساعد على قيام حالة من الخلاف المتواصل بين الدروز والموارنة[3]، بسبب السيادة التي تمتع بها قائمقام الدروز، حيث كان يحكم قرى جبل لبنان وهم مختلطين من الدروز والنصارى، على غرار قائمقام النصارى الذي لم تكن له أي سيادة على أبناء جنسه في بلاد الموارنة.[4]

---

[1]- الشلق، المرجع السابق، ص198-199.

[2]- المحامي، المصدر السابق، ص479-480.

[3]- بروكلمان، المصدر السابق، ص573.

[4]- مجهول، **حسر اللثام...**، المصدر السابق، ص123.

- بروز الصراع الأجنبي الأوروبي مع أوائل القرن التاسع عشر، متخذين من دعم الدروز والموارنة ذريعة ضد الدولة العثمانية.[1]

كما أشار ميخائيل مشاقة أن أصل هذه المذابح هي المعاهدة المتفقة عليها بين الدولتين التركية والفرنسية، إذ بعد اعتلاء نابليون الثالث العرش بحث في المعاهدات الدولية القديمة فوجد المعاهدة التي تولي لفرنسا الحق بحماية مسيحي الشرق التابعين لكنيسة رومية ومصادق عليها من سلاطين الأتراك القدماء، وجددت له الدولة التركية المعاهدة وحماية موارنة لبنان.

وفي سنة 1854م علم بها قيصر الروس بولس الثاني فسعى إلى إلغائها ولما لم ينجح طلب من الدولة أن تمنحه حق حماية نصارى الشرق من الروم الأرثوذكس بالإضافة إلى مهاجمة الأسطول الروسي في البحر الأسود للأسطول التركي وكان النصر حليف الروس وحصلت على مطالبيها وامتيازاتها في مساواة حقوق النصارى بالمسلمين.[2]

إلى جانب ذلك نجد أن بريطانيا هي الأخرى لها مطامع ومصالح فاضطرت في بادئ الأمر إلى الاعتماد على التجارة والتدخلات الرسمية في الدولة العثمانية،[3] ومن ثم زعمت حمايتها الفرق البروتستانتية مثلها مثل فرنسا وروسيا.[4]

إن هذه النزاعات كان لها تأثير في الأزمات الطائفية التي عرفتها المناطق اللبنانية وفتحت المجال أمام الطوائف المسيحية نحو الدول الأوروبية، فعادت الدولة العثمانية إلى تنظيم العلاقات بين الطوائف المسيحية لتجنب أي نزاع طائفي أجنبي،[5] فأصدر السلطان

---

[1]- مسعود ضاهر، **الدولة والمجتمع في الشرق العربي1840م-1990م**، د ط، دار الآداب، بيروت، 1991م، ص141.

[2]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص154-155.

[3]- صايغ، المرجع السابق، ص109-110.

[4]- يوسف ابراهيم يزبك، **الجذور التاريخية للحرب اللبنانية**، ط1، بناية نوفل، بيروت-لبنان، 1993م، ص121.

[5]- علي عبد فتوني، **تاريخ لبنان الطائفي**، ط1، دار الفارابي، بيروت-لبنان، 2013م، ص24.

عبد المجيد العثماني فرمان 1856م الذي عرف باسم فرمانات الإصلاحات الخيرية، أهم ما ورد فيه السلامة والمال للرعايا العثمانيين من أي دين ومذهب كان، وأن يبقى على جميع الامتيازات والإعفاءات الماضية للطوائف المسيحية وجميع الملل[1] غير المسلمة.

لم تتقبل الرعية هذا المنشور بمثل الحماسة التي تقبلت بها خط شريف كلخانه الذي سبق ذكره، فقد ذكر يوسف ابراهيم يزبك أن المشايخ المسلمون هبوا يعترضون على إعلان المساواة بين المسلم والذمي أمام قانون الحكومة وراحوا يخطبون في المساجد والمجتمعات العامة ويثيرون الناس.[2]

إضافة إلى ذلك كان هناك عوامل أخرى أدت إلى ازدياد الاضطراب في لبنان وسوريا إذ أنه في سنة 1857م بدأت الدولة العثمانية بتعيين ولاتها على ولايات الشام، فعينت خورشيد باشا في بيروت، الذي عمل على زيادة التقارب بين الدروز والدولة العثمانية، بسبب كثرة عصيان الدروز على العثمانيين مابين 1849م و1852م متحالفين مع بريطانيا.[3]

ومع أواخر سنة 1857م كانت بريطانيا قد أيدت الدروز، وفرنسا أيضا أيدت النصارى في لبنان، أما في المناطق الشمالية فلم تكن الحالة أقل سوءاً إذ أيد الفرنسيون والنمساويون الفلاحون أمام الأسر الإقطاعية مثل آل جنبلاط وغيرهم، وفي الوقت نفسه دعم الفرنسيون القائمقام بشير أحمد أبي اللمع[4] الذي عينه الأتراك بعد وفاة قائمقام النصارى في جبل لبنان سنة 1857م وكان هذا الأمير من أول المحركين على حوادث 1860م.[5]

---

[1]- الملة: لفظ ارتبط بالشريعة أو الدين: كقولنا ملة الإسلام، وملة النصرانية، وعلى هذا فالملة اسم لما شرع الله لعباده بواسطة أنبيائه ليتوصلوا به إلى السعادة في الدنيا والآخرة. أنظر: الخطيب، المرجع السابق، ص ص407-408.

[2]- يزبك، المصدر السابق، ص151.

[3]- الصليبي، المرجع السابق، ص ص111، 113.

[4]- نفسه، ص114.

[5]- مجهول، **حسر اللثام...**، المصدر السابق، ص130.

أما العثمانيون عملوا على زرع الفتن بين الأهالي خصوصا مع سنة 1859م، وقد ذكر مشاقة أن الدولة أرسلت صادق أفندي إلى الشام في أواخر سنة 1859م لزرع بذور الشقاق بين الأهالي، وعين أحمد باشا المشير الشاهاني والياً على ولاية الشام وشرع في إنجاز مهمته وكان كثير الاجتماع بمشايخ الدروز والمسلمين المتعصبين وكانت المشايخ تحصل على وعود باهضة، وقبل أن يعود إلى الأستانة وردت إليه تعليمات من الدولة تشير عليه أن يوصي الوالي بحفظ المبادئ التي زرعها، وبعد تركه الشام انقلبت سياسة الوالي مع النصارى وبدأ العداء من لبنان الشرقي إلى الغربي: حاصبيا ومقاطعة وادي التيم إلى المتن الغربية من بيروت إلى قرية بيت المري وغيرها.[1]

2-مذابح سنة 1860م

1-حادثة بيت مري:

لما تهيأت أسباب الحرب، كثر الاعتداء والقتل في أنحاء جبل لبنان، ما أدى بالنصارى إلى تقديم شكواهم إلى القائمقام وإلى الوالي التركي، فلم تهتم الحكومة إذ أصاب معظم الضرر النصارى والأمراء الشهابيين المسلمين الذين كانوا حكاماً على وادي التيم، إلى غاية سنة 1859م حدثت حادثة بيت مري الأولى وهي أولى حوادث هذه الحرب.[2]

أشار مشاقة أن قرية بيت المري كانت بالقرب من بيروت تبعد عنها مسافة ستة أميال فقط، وكان جمهور من الدروز يسكن بيت المري مع أهلها النصارى،[3] وقد حدثت أول مشاجرة لما كان غلام الدروز بيت المري يأخذ من تلك القرية ماء ينقله على ظهر حماره، إذ دفع الغلام النصراني الحمار في الطريق فأوقعه وصرخ الغلام، وهبّ إليه أهله.[4]

---

[1]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص155-156.

[2]- مجهول، **حسر اللثام...**، المصدر السابق، ص134-135.

[3]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص156.

[4]- أبو شقرا، المصدر السابق، ص100.

يذكر في هذا الصدد المؤرخ تشارلز تشرشل أن والد الغلام المسيحي جاء مع ثلاث مارونيين آخرين إلى والد الغلام الدرزي، وألحوا عليه مهددين بأن يعاقب ولده، فأخبر الرجل الدرزي أقرباءه وفي اليوم التالي اجتمعوا معاً وطلبوا منه أن يعتذر عن الإهانة، وكان المارونيون على وشك إجابة الطلب، إلا أنه بفعل دسائس الدروز أدى إلى وقوع خلاف في ما بينهم، كانت نتيجته قتل28 من الدروز.[1]

بالإضافة إلى ذلك تحدث ميخائيل مشاقة أيضا عن يوسف عبد المالك أحد مشايخ الدروز، الذي قام بسلب وحرق مع رجاله ثلاث قرى مسيحية وقتل بعض رجالها، ما أدى بخورشيد باشا مغادرة بيروت مع فرقة من الجند[2] لإخماد الفتن، فتمكن من وقف الحركات العدائية إلا أنه امتنع عن تحصيل حقوق النصارى، ولما رجع إلى بيروت عاد الدروز لاستئناف العداء.[3]

كما يقول ميخائيل مشاقة: "أنه في أول فصل الربيع من سنة 1860م هبّ مشايخ الدروز إلى أوطانهم وبدأوا بإعداد معداتهم، وبدت وفود الدروز من وادي التيم وحوران وغيرها تفد على المختارة مركز آل جنبلاط مشايخ الطبقة الأولى من الدروز، فورد أمر إلى خورشيد باشا من السلطان بإعدام المسيحيين ويأمره بذبح النصارى عن آخرهم، وفي الحال أرسل خورشيد باشا بالأمر إلى سعيد بك جنبلاط أن يصدع بالأمر ويباشر المذابح، وما بلغ جنبلاط بالأمر حتى بث رجاله لإيصاله لمشايخ الدروز، فتقدمت شرذمة من الدروز وقتلت تسعة عشر شخصاً من النصارى في الطرقات".[4]

---

[1]- مجهول، **حسر اللثام...**، المصدر السابق، ص135.

[2]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص156.

[3]- مجهول، **حسر اللثام...**، المصدر السابق، ص136.

[4]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص157.

2-حادثة دير القمر وجزين:

التجأت جماعات كبيرة من المسيحيين نحو دير القمر للاحتماء، واعتقد سكان تلك المدينة أنهم تحت حماية الدولة العثمانية، إلى غاية اليوم الأول من شهر جوان توجه كل من آل جنبلاط وآل أبو نكد وآل عماد الأسر اللبنانية المؤلفة من 4000 رجل على المدينة لإعلان الحرب واستمر القتال، حتى تمكن المسيحيون من إبقاء أعدائهم خارج المدينة ورفض الأتراك التدخل، وفي اليوم التالي استسلمت دير القمر للدروز.[1]

بّين ميخائيل مشاقة أنه بوصول طاهر بشا الذي كان مقيماً في الدير، أرغم نصارى دير القمر على تسليم سلاحهم له، لكنهم حاولوا التخلص من أوامره ولم يقدروا رفض أوامره فجمعوا سلاحهم وسلموه إياه، وبعد أن فرغ طاهر باشا من جمع السلاح سمح للدروز بالهجوم على المدينة فدخلوها وكانوا يذبحونهم ذبح النعاج وطلبت النصارى الالتجاء إلى السراي فصدهم الجند وساعد الدروز على التنكيل بهم،[2] مثلما قال المؤلف يوسف ابراهيم يزبك أنه "في سورية بليتان هما المسيحيون والدروز وكلما ذبح احدهما الآخر كان الذبح ربحاً للباب العالي".[3]

وأشار ميخائيل مشاقة في كتابه مشهد العيان أن الدروز لم يكف عن الحرب حتى أكدوا أنهم غدروا بكل حي ونهبوا كل متاع ذات قيمة، أما الجنود التركية فارتكبت المنكر كعادتها، وبلغ عدد قتلى مذبحة الدير ما يقارب ألفي نفس من رجال ونساء وأطفال ورضع، وأن الدروز أثناء قيامهم من دير القمر وفي طريقهم إلى الشام كانوا يفتكون بمن عثروا عليه من بينهم الأمير بشير القاسم الذي كان حاكماً على الجبل فقتلوه.[4]

---

[1]- تشرشل، المصدر السابق، ص82-83.

[2]- ميخائيل مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص158-159.

[3]- يزبك، المصدر السابق، ص166.

[4]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص160.

3- حادثة حاصبيا وراشيا:

قبل أن نبدأ في شرح وقائع حاصبيا وراشيا، رأينا أن نذكر بعض الأمور المتعلقة بحكومتهما السابقة، فنقول أن حاصبيا وراشيا كانت بلدتان متقاربتان في المكان، من مقاطعة وادي التيم التابعة لإيالة دمشق الشام.

ويقول اسكندر ابكاريوس أن ولاية حاصبيا كانت منقسمة بين الأمير قاسم والأمير نجم[1] الشهابين بالتناوب بين الاثنين، وكان الوالي عليهم الأمير سعد الدين غير أن ولايته لم تكن مستقرة، لأنه قام له خصم من طائفة الدروز يقال له الشيخ سليم شمس الذي استمد قوته من أخت سعيد جنبلاط تسمى نايفة، فكان لها بنتاً متزوجة بالشيخ أمين شمس أحد رجال هذه الطائفة. أما سليم[2] فقد وعده سعيد جنبلاط بأن يجعله حاكماً مكان الأمير سعد الدين، و بناًء على ذلك شرع الشيخ سليم يقرب إليه البعض من طائفة الدروز، ما أدى بالأمير سعد الدين بأن يتخذ له حزباً من النصارى ليكونوا مساعدين له.[3]

وأيضا شكا إلى أحمد باشا والي دمشق عن سليم الشمس،[4]وقد ذكر في هذا الصدد ميخائيل مشاقة أن أحمد باشا والي الشام كان يظهر للأمير سعد الدين كل تودد واعتبار ويخاطبه كما كان يخاطب والده، فأرسل إليه أمراً استحثه للحضور إلى حاصبيا، وأرسل فرقة من العساكر لشد أزره ولما علم الدكتور مشاقة بعزم الأمير على القيام إجابة لطلب الوالي

---

[1]- عاصر الأمير قاسم عمر في فترة إمارة الأمير نجم، والد الأمير بشير الثاني، ولقد توفي الأمير قاسم عمر سنة 1768م في مدافن أمراء بني العساف وعمره أربعون سنة، تاركاً ولدان حسن والثاني بشير قاسم عمر. وتولى إمارة حاصبيا الأمير نجم سنة 1713م ولته واحدة مكفوفة بعد والده الأمير سليمان، وفي سنة 1860م توفي. أنظر: أبكاريوس المصدر السابق، ص182.

[2]- ذكر كمال الصليبي أن الشيخ سليم الشمس تزوج ابنة نايفة جنبلاط وأمين فصار زوجاً لابنة أخت سعيد فأصبح من الزعامة الدرزية الأولى في جبل لبنان قادراً على مقاومة الشهابيين في وادي التيم، مع وقوف الطائفة الدرزية صفاً واحداً إلى جانبه.أنظر: الصليبي، المرجع السابق، ص133.

[3]- أبكاريوس، المصدر السابق، ص163-164.

[4]- الصليبي، المرجع السابق، ص133.

منه أشار عليه بعدم الذهاب، لأنه رأى من طالع الحال الخطر عليه من ثورة الدروز وأن يفتكوا به، لكن لما أصر عليه الوالي توجه الأمير مع جنوده إلى حاصبيا.[1]

أثارت هذه الحوادث طائفة الدروز، إذ كثرت المذابح بحاصبيا قبل الحادثة الكبرى من بينها أنه أثناء استعداد الدروز للثورة، خرج من بينهم أحدهم قاطعاً الطريق على قضاء حاصبيا ما أدى بهذه الأخيرة إلى إرسال فرقة من العساكر لقتله، إذ بقتله ازداد العنف على الأمراء والنصارى، وفي 19 ماي 1860م أرسلت الدروز فرقة من الجنود لنهب قرى النصارى فتمكنوا من حرق العديد منهم إلا أن النصارى استطاعوا قتل بضعة أشخاص من الدروز في حاصبيا.[2]

بقيت الحوادث والمذابح مستمرة إلى غاية 3 جوان من نفس السنة، إذ أصبحت القوى الدرزية محتلة جميع الأماكن في حاصبيا، وذلك بفضل قوة الست نايفة شقيقة سعيد بك في كل وادي التيم الذي يشمل حاصبيا وراشيا،[3] وعثمان بك القائد التركي الجديد الذي كان في اجتماعات متكررة بنايفة جنبلاط وقادة الدروز، وميله الشديد لهم على الرغم من أنه أعطى للنصارى تأكيدات على صداقته وتأييده لهم، إلا أن نصارى وادي التيم من أهالي حاصبيا وجدوا بلدتهم في صباح 3 جوان محاطة بالدروز.[4]

يذكر ميخائيل مشاقة أنه تآلب دروز راشيا وإقليم البلان مع الدروز حاصبيا ومجدل شمس من شعراء الحولة المشهورين بالشدة والإقدام ونزلوا بالقرب من حاصبيا، ولما اكتمل عددهم هجموا على البلدة ولم يلاقوا مقاومة عنيفة من النصارى لقلة عددهم غير أن عدد

---

[1] - مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص160-161.

[2] - مجهول، **حسر اللثام...**، المصدر السابق، ص146-147.

[3] - تشرشل، المصدر السابق، ص86-87.

[4] - صليبي، المرجع السابق، ص135.

قتلى الطرفين كانت متساوية مع وجود هذا التفاوت، وبعد ساعات تراجع النصارى وتحصنوا في بيوتهم ولحقهم الدروز وفتكوا بهم وأحرقوا مساكنهم.[1]

لما بلغ سعيد بك جنبلاط عن هذه الأحداث كان قد استحضر الشيخ كنجا العمادي[2]مع رجاله إلى حاصبيا فحطموا وفتحوا بوابة السراي الكبرى، ذابحين ثلاثة وعشرين من الأمراء، أولهم الأمير سعد الدين شهاب، ومن النصارى ذبحوا ستمائة رجل.[3]

أما راشيا كانت قد حدثت فيها الحوادث في ذات النهار مع حاصبيا، حيث وقعت مجزرة كبيرة قتل فيها حوالي ألف شخص من الشهابين والنصارى،[4] كما أشار مشاقة إلى أن مجزرة راشيا الوادي من 3 جوان إلى 12 من نفس السنة 1860م، في ذات النهار الذي جرت به مذبحة حاصبيا، بعد أن نزع قائد الجنود من النصارى سلاحهم كما تقدم بعض دروز حوران نصارى راشيا الوادي في بيوتهم وفي السراي وقتلوهم مع أمراء شهاب.[5]

4-حادثة زحلة:

بعد الحوادث التي سبق حدوثها وما ناله النصارى أهالي راشيا وحاصبيا ودير القمر وغيرهم حوَّل الدروز شن غاراتهم على مدينة زحلة، فأكثروا من عقد الاجتماعات فيما بينهم

---

[1]- مشاقة، . **مشهد العيان..**، المصدر السابق، ص161.

[2]- نجد هنا اختلاف في المصادر، فأبو شقرا لم يشير إلى أن قدوم كنج العماد بسبب إنقاذ النصارى من قبل والي دمشق، فهو يشير إلى أن قدومه كان بناءً على طلب من سعيد جنبلاط فحضر بنفسه ورجاله. في حين يشير تشرشل إلى تكليف أحمد باشا لكنج العماد ووصل حاصبيا ومعه 300 شخص وكان برفقته علي بك حمادة الرئيس العسكري لسعيد جنبلاط. للمزيد أنظر: تشرشل، المصدر السابق، ص89.

[3]- أبو شقرا، المصدر السابق، ص119.

[4]- منذر، **نظام الإدارة في جبل لبنان في أثناء مرحلة القائمقاميتين 1840-1861م**، مذكرة لنيل درجة دكتوراه في تاريخ عرب الحديث والمعاصر، جامعة دمشق، ص242.

[5]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص162.

وضموا إليهم قبائل كثيرة من بلاد بعلبك المتاولة واستدعوا دروز حوران لمساعدتهم، إذ أتاهم الشيخ إسماعيل الأطرش أشهر مشايخ دروز حوران وأشجعهم.[1]

وأشار تشارلز هنري تشرشل أن مجموع القوات الدرزية التي هاجمت زحلة في هذه الواقعة كان عددها 200 فارس و600 رجل اجتمعوا خارج زحلة، كان يوم المعركة في 14 جوان[2] على غرار المصادر الأخرى، من بينها يوسف خطار أبو شقرا الذي ذكر أن المعركة وقعت في يوم 18 جوان سنة 1860م وكان عددهم مائتا خيال وتسعمائة رجل.[3]

دام القتال يومين اضطر فيها الدروز للانسحاب، ثم ما لبثوا أن عادوا مع الجند العثماني وأحرقوا جانبا من المدينة.[4] ووصف يوسف خطار أبو شقرا دخول الدروز إلى زحلة أنها ساعة مهولة عظيمة أشبه بساعة ينفخ في الصور فتأتي الناس أفواجاً إذ كان للرجال صراخ وللنساء عويل ونواح وأصوات البارود تقصف،[5] وروى ميخائيل مشاقة أيضا عن هذه الحادثة أن إسماعيل الأطرش وهو في طريقه إلى زحلة مر بقرية كناكر وقتل من عثر به من نصارى إقليم البلان وفي وصوله إلى زحلة اجتمع بقايد الجنود بدعوة منه وأطلعه على قدوم بطل لبنان يوسف بك كرم الأهدني برجاله الأقوياء لنجدة إخوانهم الزحلاويين.[6]

قدوم يوسف بك كرم إلى زحلة:

يوسف كرم كان من أبناء الأسر البرجوازية في لبنان الشمالي، وفي فتنة السنة ستين عين يوسف بك كرم وكيل قائمقام النصارى،[7] ولما انتشرت مذابح زحلة وما فعله الدروز

---

[1]- مجهول، **حسر اللثام...**، المصدر السابق، ص210-211.

[2]- تشرشل، المصدر السابق، ص98.

[3]- أبو شقرا، المصدر السابق، ص121-122.

[4]- كرد علي، **خطط الشام**، ج3، المصدر السابق، ص80.

[5]- أبو شقرا، المصدر السابق، ص128.

[6]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص163.

[7]- يزبك، المصدر السابق، ص289.

بالنصارى ومساعدة الدولة لهم، استنجد أهالي زحلة بيوسف كرم الذي أرسل إليهم ليطمئن عنهم وأنه سوف يحضر لهم عن قريب، لكن أهالي زحلة لما رأوا ازدياد المذابح، أرسلوا إليه بعض أعيان البلد وطلبوا حضوره إذ لم يبقى لهم مدد، فوعد بالحضور في اليوم التالي، إذ خرج جماعة لملاقاته في الطريق، إلا أنه لم يحضر.[1]

وعلى حسب قول ميخائيل مشاقة كان ذلك بسبب تهديد قناصل الدول لكرم بك فكتبوا له رسالة وطلبوا منه الرجوع إلى بلاده وأنه إذا تردد عن إجابة طلبهم يلاقي منهم مقاومة ليس من الدولة والدروز فقط بل من دولهم، عند تلقي كرم هذه الأوامر أدرك أنه واقع بين أمرين أنه إذا رفض أوامر القناصل يحقدون عليه وان عمل بموجبها يوخزه ضميره على تقاعده عن مساعدة إخوانه، فقرر انتخاب من رجاله مائة وخمسين مقاتلا وأرسلهم إلى زحلة بقيادة الأمير داود مراد وأنهى إليهم أن يطلعوه على مجريات الأحوال ولقيت هذه الفرقة ترحاب من الأهالي وأطلعوهم على الأسباب التي منعت بطلهم من الوصول إليهم.[2]

5-مذبحة الشام:

نجد أن أسبابها مختلفة عن حوادث لبنان السابقة، ويمكن إيجازها في ما يلي:

- عبث النصارى بالشريعة التي أحدثتها الدولة العثمانية على إثر حرب القرم، وهي مساواة الرعايا في الحقوق المدنية، وإعفاء النصارى من الخدمة العسكرية، لتثير شعبها عليهم ما أدى بها إلى وضع هذه الشريعة التي يقال عنها المساواة،[3] وقد أشار اسكندر ابكاريوس أن النصارى لما أعطيت لهم هذه الحرية أخذتهم عزة النفس ونسوا ما كانوا فيه بالأمس، والمسلمون كانوا يرون ذلك على أنه خروج عن الدين.[4]

---

[1]- أبكاريوس، المصدر السابق، ص193.

[2]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص166، 164.

[3]- كرد علي، **خطط الشام**، ج3، المصدر السابق، ص82-83.

[4]- أبكاريوس، المصدر السابق، ص253-254.

وقد علل ميخائيل مشاقة سبب فتنة دمشق تعليلاً مقبولاً على حسب قول محمد كرد علي في كتابه خطط الشام فقال: "أنه لم يكن لها تعلق بحادثة لبنان بل لها أسباب خصوصية نشأت عن تصرفات جهلة النصارى.

فلما وضعت الدولة قوانين المساواة بين رعاياها توسع جهلة النصارى في تأويل هذه المساواة وتوهموا أن أدنياء النصارى هم منزلة عظماء المسلمين ...".[1]

- دسائس الحكام إذ كان في دمشق والٍ اسمه أحمد باشا قُدم له إدارة الأمور الإدارية والعسكرية معاً، فبسبب هذا الوالي عرفت دمشق وقبلها حاصبيا وراشيا مذابح عدة،[2] والدليل على ذلك قول ميخائيل مشاقة عن الأعمال التي قام بها أحمد باشا حيث أمر بنصب المدافع على أبواب الجامع الأموي وأعلن أن غرضه من ذلك الاحتراس من غدر النصارى بمن يكون داخله في أوقات الصلاة.[3]

وقد كانت هذه من بين الأسباب المهمة التي أدت إلى حدوث مذبحة الشام في 09 جويلية عام 1860م، التي قام فيها بعض الفتيان المسلمين بشتم الصليب علناً فأوقفهم أحمد باشا وأرسلهم والقيود في أرجلهم يكنسون شوارع المدينة، فكانت هذه ذريعة لهيجان شعبي.[4]

إلا أن ميخائيل مشاقة كان قد ذكر أن الغرض الحقيقي من تجول المحابيس على تلك الصورة ليس الإرهاب كما كان يتوهم البعض بل ليحرك عواطف المسلمين ويجعل لهم سبيلاً إلى التحرش بالنصارى.[5]

---

[1]- كرد علي، **خطط الشام**، ج3، المصدر السابق، ص84-85.

[2]- مجهول، **حسر اللثام...**، المصدر السابق، ص222.

[3]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص171.

[4]- اتيين، المصدر السابق، ص320.

[5]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص174.

قام كل من رعاع دمشق والدروز والقرويين بمهاجمة حي باب توما المسيحي وارتكاب مجازر وحرق للبيوت والمحلات وأيضاً القنصليات الفرنسية وغيرها.[1]

فيما لجأ الآلاف من المسيحيين إلى بعض بيوت أشراف المسلمين والسرايا والقلعة ومنزل الأمير عبد القادر،[2]الذي اشتهر في حروب التحرر الجزائرية ضد الفرنسيين.[3]

وفيما يخص النتائج المترتبة عن هذه الحادثة ما يلي:

على حسب قول المؤلف المجهول في كتابه "حسر اللثام عن نكبات الشام" نجد أن عدد القتلى الذين قتلوا في دمشق وضواحيها بلغ ستة آلاف نفس، وأما الذين قتلوا في بقية الأنحاء يقربون من هذا العدد وكل ذلك حدث خلال شهر جويلية من سنة 1860م، في حين الذين نكبوا وأصبحوا بلا مأوى ولا مال يزيدون عن مائة وخمسين ألف نفس بشرية، وعدد الذين صاروا في جملة الأرامل والأيتام لا يقل عن عشرين ألفاً .[4]

دور الأمير عبد القادر الجزائري في الدفاع عن النصارى:

في عام 1855م كان قد وصل الأمير عبد القادر الجزائري وعائلته ومن انظم إليه إلى دمشق.[5] الذي ذكره تشارلز تشرشل أنه رجل منفي وطني نزيه سليم القلب، كانت حياته كلها عملاً متواصلاً من التضحية، نزاع طويل وشريف في سبيل الواجب، وكان مثل كل ذوي الأعمال الشريفة العظيمة.[6]

---

[1]- زعبي، المرجع السابق، ص21.

[2]- اتيين، المصدر السابق، ص320.

[3]- بروكلمان، المرجع السابق، ص573.

[4]- مجهول، **حسر اللثام...**، المصدر السابق، ص235-236.

[5]- اتيين، المصدر السابق، ص292.

[6]- تشرشل، المصدر السابق، ص113-114.

استقبل الأمير في دمشق كبطل للمنطقة اللبنانية الدرزية حيث كان ينتظره مئات الفرسان، وهم يطلقون الرصاص تحية له، إذ رأى المجتمع الدمشقي في استقباله فرصة لمعارضة السلطة العثمانية.[1] وما أن وصل الأمير حتى صار من طبقة الأعيان والأشراف منشغلاً بالتدريس والتأليف مبتعداً عن الحكم والحكام، ولكنه سرعان ما انشغل بما يجري في لبنان من فتن. وقد ذكر العديد من شهود العيان منهم الحسيبي وميخائيل مشاقة وغيرهم على أن الأمير قد سعى وكاتب من أجل وقف فتنة لبنان.[2]

وفي هذا الصدد يشير ميخائيل مشاقة إلى النصارى بقوله أنهم استطاعوا النجاة من مخالب الحكومة وشراسة الأتراك وحقد المسلمين... ولكن قدّر لهم أن يكون بين المسلمين شهم يرق لحالهم ويرثي لمصابهم. وهذا الذي نعنيه الأمير عبد القادر الجزائري... وكان لا يترك فرصة تفوته من الدفاع عنهم واجتمع بالوالي مرات وبأعيان المدينة وحظهم على السكينة والسلام وترك النصارى وشأنهم وقد بين لهم وخامة العواقب التي سوف تحل بهم، وكيف تخرج البلاد من أيديهم وأظهرلهم عدم جواز قتل المسيحيين شرعاً وديناً ولم يتركهم حتى استوثق منهم بالوعود بإجابة طلبه".[3]

ومع وقوع الفتنة في مساء ذلك اليوم كان اجتماع أحمد باشا والي دمشق وأعضاء مجلس الشورى وسألهم أحمد باشا عن المساعدة التي تقدم لإطفاء شرارة الفتنة وبّين لهم براهين دعمها بآيات القرآن الكريم ونجح أيضاً بإصدار فتوى من مفتي الولاية على ضرورة مقاتلة الثوار وحماية النصارى. لكن مع مرور بعض الوقت رفض الباشا، فما كان من الأمير إلا إنقاذ بعض الأشخاص من المذبحة.[4]

---

[1]- اتيين، المصدر السابق، ص292.

[2]- زعبي، المرجع السابق، ص28-29.

[3]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص174.

[4]- زعبي، المرجع السابق، ص32.

ودليل ذلك قول برونو اتيين أن الأمير كان الملجأ لمن يطرق بابه، إذ يقوم بجولة في المدينة ميسراً للأشخاص الهاربين في الشوارع وبدون ملجأ إمكانية الانضمام إلى القافلة التي نضمها تحت حراسة جزائرية وانطلق بها لإنقاذ القناصل والرعايا الفرنسيين المقيمين في دمشق،[1] وفي النهار الرابع من المذبحة والخامس شهدت تضاعفاً أكثر، ومع ذلك لم تفتر همة رجال الأمير عن التفتيش بالآبار والكهوف عن التائهين وإحضارهم إلى منزله.[2]

يذكر في هذا الصدد المؤرخ لويس(Louis De Baudicour) أن إمبراطورية الأمير عبد القادر في دمشق كانت عظيمة للغاية، فكان الجزائري الواحد يمكنه بسهولة أن يأخذ 40 أو 50مسيحياً دون أن يتجرأ أحد على قول شيء له.[3]

من هذا نجد أن ميخائيل مشاقة صاحب حوادث كتاب مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان لم يسلم هو وعائلته من هذه الفتنة فعلى حسب قوله أنه استيقظ مذعوراً في نهار الاثنين سنة 1860م على الصياح والذبح،فاستنجد بالأمير عبد القادر طالباً منه المدد، إذ روى مشاقة في كتابه هذا تفاصيل أكثر عن حوادث هذه الفتنة وكيفية وصوله لدار الأمير وعن الأذى الذي تعرض له وأنه كان يدوس فوق جثث القتلى بالأزقة حتى وصل لدار الأمير فوجدها مزدحمة بملتجئين من النصارى.[4]

---

[1]- اتيين، المصدر السابق، ص321.

[2]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص179.

[3] -Louis De Baudicour, **La France Au Liban**, challamel Ainé Libraire Rue Jacob, Paris, 1879, p146.

[4]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص181-182 وما بعدها.

المطلب الثالث: موقف الدولة العثمانية والدول الأوروبية من الفتن

1-الموقف العثماني

لقد أدركت السلطات العثمانية أن المذابح الطائفية جزء من مشروع استعماري تُحظر له الدول الأوروبية عموما وفرنسا وبريطانيا خصوصاً، ما أدى بها إلى اتخاذ التدابير اللازمة بإرسال وزير خارجيتها فؤاد باشا لحل المسألة اللبنانية.[1]

ويرى يوسف خطار أبو شقرا في هذا الصدد "أن الدولة العثمانية أرسلت مع فؤاد باشا اثني ألف عشر جندي بينهم قادة عديدون كخورشيد باشا وخالد باشا وإسماعيل باشا وعمر باشا، فاتفق عند إلقاء الأسطول العثماني مراسيه في ميناء بيروت أن استعرت نار الهيجاء في الشام وانقدت بين مسلميها ومسيحييها حرب شديدة ذبح المسلمون منها ستة آلاف رجل في يوم واحد".[2]

في حين يتهم ميخائيل مشاقة الدولة العثمانية بأنها سدت أذنها عن سماع ما حدث في بلاد الشام من تعدي على النصارى كسلب أموالهم ومتاعهم وحرق بيوتهم التي استمرت أكثر من 3 أشهر، لكنه على إثر إجماع الدول الأوروبية عن حماية النصارى وإرسال حملة أوروبية إلى لبنان، قررت الدولة العثمانية إرسال فؤاد باشا وزير خارجيتها وهو أدهى رجالها لتسوية الأمور في بلاد الشام.[3]

الإجراءات التي فرضها فؤاد باشا

أشار ميخائيل مشاقة أنه بوصول فؤاد باشا إلى دمشق أمر بجمع المسلوبات من سكان دمشق والقرى المجاورة لها، وصدور أمر بتفتيش بيوت المسلمين وأن كل من وجد

---

[1]- ضاهر، المرجع السابق، ص146.

[2]- أبو شقرا، المصدر السابق، ص132-133.

[3]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص186-187.

عنده من متاع النصارى يكون عقابه صارما ووقع الرعب في قلوب معظمهم وصاروا يطرحون ما عندهم على الطرقات والشوارع وكان اليهود يلتقطون ويشترون أشياء ثمينة بأسعار تافهة ولم تتجاسر النصارى على الخروج إلى الشوارع.[1]

إلى جانب ذلك أعلن للشعب اللبناني بتطبيق العدل، فحاكم ضابطاً وجندياً عثمانياً بتهمة الاشتراك في المذابح والإهمال في تأدية الواجب وأعدمهم رمياً بالرصاص وكان من جملتهم حاميي حاصبيا وراشيا، ودعا أهالي دمشق للخدمة في الجيش العثماني إلى أن خيم الهدوء في دمشق.[2]

وما أن عاد فؤاد باشا إلى بيروت في12سبتمبر1860م أرسل يطلب بعض مشايخ الدروز ويتهددهم بالعقاب إذا هم امتنعوا عن الحضور فحضر 14 منهم ورفض 33الذي أوقع بهم فؤاد باشا العقاب إذ عزلهم من مناصبهم.[3]

ثم أسند إلى لجنة خاصة من النصارى أمرهم بتزويده بقائمة تحتوي أسماء كبار المعتدين الدروز، فسجلت اللجنة 4600 اسما من الدروز و360من السنة والشيعة إذ أصدر أوامره باعتقالهم فورا وبسبب تعذر إجراء المحاكمة أُطلق سراح معظم المتهمين أما الباقون نفوا إلى طرابلس الغرب ثم عادوا إلى لبنان بعد أن استتب الأمن.[4]

2-الموقف الدولي

أثارت الأحداث السابقة الرأي العام الأوروبي إلى جانب الحكومات، فعقد سفراء بريطانيا والنمسا وروسيا وتركيا مؤتمراً في باريس باشتراك مندوبي الحكومة الفرنسية وكان ذلك من 3أوت سنة 1860م وقرروا التدخل في شؤون لبنان، وعهدوا بمسألة التدخل

---

[1]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص188.

[2]- منذر، المرجع السابق، ص247.

[3]- مجهول، **حسر اللثام...**، المصدر السابق، ص247.

[4]- الصليبي، المرجع السابق، ص147.

العسكري لفرنسا وانجلترا[1] مما استدعى وزير خارجية فرنسا ادوارد أنتوني ثيوفنيل للاجتماع مع ايرل كولي السفير البريطاني في باريس 5 جويلية 1860م حيث ناقش معه الطريقة التي تقمع فيها الاضطرابات، فاقترح ثيوفنيل إرسال لجنة من خمس دول أوروبية عظمى لتقوم بإسداء النصح للدولة العثمانية، لكن مع انتشار أخبار المذابح في دمشق اتخذت كل من فرنسا وبريطانيا موقفاً تجاه ذلك.[2]

أ-موقف فرنسا:

كان موقفها من المذابح ذريعة للتدخل بعد طلب وجهاء الموارنة في لبنان المساعدة.

في السادس عشر من شهر أوت عام 1860م قاد الحملة الفرنسية الجنرال بوفور باسم دول أوروبا ومعه حوالي ستة آلاف جندي، [3] وكان لوصولهم إلى بيروت تأثير كبير وفرحة في سائر الأنحاء، معتقدين بأن هذا الجيش المحتل قد جاء معه بالآلات الجازرة لقطع رقاب القاتلين.

إلا أن الجنرال بوفور اكتفى بتوجيه جيشه إلى دير القمر بعد اتفاقه مع فؤاد باشا على أن يتقدم كلا الجيشين للحد من مجازر الدروز المرتكبة تجاه النصارى، فوجد الدروز نفسهم بين الجيشين التركي والفرنسي.[4]

أما النصارى اللبنانيين كانوا يتبعون الفرنسيين ويدعون لهم بالنصر، حيث قتل في ذلك اليوم حوالي 19درزياً .[5]

---

[1]- صايغ، المرجع السابق، ص122.

[2]- يوسف حسين يوسف عمر، سياسة بريطانيا تجاه الأزمة السورية1860م، "مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات"، ع33، جامعة الأقصى، غزة-فلسطين، حزيران 2014، ص235.

[3]- المحامي، المصدر السابق، ص527.

[4]- مجهول، **حسر اللثام...**، المصدر السابق، ص252-253.

[5]- أبو شقرا، المصدر السابق، ص136.

وبعد خروج الفرنسيين من بيروت التقوا بالجيش التركي في بلدة جب جنين في البقاع فأطلعه فؤاد باشا على فرار الدروز إلى حوران بالرغم من اهتمامه بهم، لكن الجنرال تأكد بذلك من خيانة الأتراك له بفعل دسائسهم المتكررة، ولما كانت الأوامر التي أعطيت إليه من دولته هي الانقياد لفؤاد باشا اضطر بذلك لـلرجوع إلى بيروت بناءً على أوامره، وأصبح لا عمل له سوى مساعدة النصارى على بناء البيوت التي تم حرقها خلال الحرب.[1]

ويضيف عبد العزيز محمد عوض أنه لولا وقوف بريطانيا إلى جانب الدولة العثمانية لما استطاعت إرغام الفرنسيين على الجلاء عن جبل لبنان، بسبب تنبه الدولة العثمانية لأطماع فرنسا في بلاد الشام وجبل لبنان بفعل نشاط المبشرين الفرنسيين في مدينة بيروت والمدن الأخرى.[2]

ب-موقف بريطانيا:

يشير تشارلز هنري تشرشل إلى حقيقة الموقف البريطاني من حوادث 1860م بقوله:"لو أن الحكومة البريطانية تدخلت في السنوات الثلاث السابقة في الشؤون اللبنانية لكانت استطاعت أن تعمل ما لا تستطيعه أية دولة أوروبية أخرى، لأن هذا ما أخذته على عاتقها في سنة 1840م أيام ابراهيم باشا وهو أن تضمن للبنان سلامته وكرامته ولو أنها أخذت بعين الاعتبار مسؤولية القنصليين، ولو أولت الإنذارات التي كانوا يقدمونها لها على التوالي بدقة.

ولو أنها كانت تلح بتركيز وإصرار شديدين على الباب العالي بأبعاد أولئك الموظفين الأتراك الذي كانت أعمالهم السابقة قد أوضحت بأنها تقود إلى إسقاط لبنان في مهاوي الفوضى والاضطرابات، لكانت تفادت كل الذي حصل".[3]

---

[1]- مجهول، **حسر اللثام...**، المصدر السابق، ص253.

[2]- عوض، المرجع السابق، ص331.

[3]- تشرشل، المصدر السابق، ص137-138.

إلى جانب ذلك نجد حكومة بريطانيا كانت ترفض النفوذ الفرنسي في بلاد الشام، إذ أبدت معارضة شديدة للاقتراح الفرنسي بإرسال قوة عسكرية للشام، إلى جانب رفض الباب العالي مثل هذا التدخل.

وفي 9 جويلية 1860م قررت الحكومة البريطانية إرسال النائب الأدميرال ليقود الأسطول البريطاني في البحر المتوسط للوصول إلى شاطئ لبنان والشام للعمل مع القناصل البريطانيين هناك من أجل حماية المسيحيين وممتلكاتهم، كما طلبت بريطانيا مساعدة الحكومة العثمانية في حماية الرعايا البريطانيين والمسيحيين من المذابح.[1]

بناًء على ما اتفقوا عليه كان التقاء السفن البريطانية والفرنسية مع الأسطول العثماني في بيروت، لكن السفن البريطانية بقيت في الميناء ورفضت القيام بعمليات عسكرية برية وأصرت على سحب القوات الفرنسية بعد 6 أشهر من تاريخ دخولها.[2]

وقد بين كارل بروكلمان أن الدروز وجدوا في الانجليز قوة لم تبرز في ميزان التنافس الدولي في لبنان بالرغم من عدم تمكن بريطانيا من إيقاف إعدام زعماء الدروز بعد أن شملت فرنسا حمايتها للنصارى.[3]

3-استقلال لبنان

أ-المجلس الدولي:

عقد كل من الجنرال بوفور الفرنسي وفؤاد باشا الوزير العثماني وقناصل النمسا وبروسيا وروسيا وانجلترا، مجلسا دوليا في بيروت ابتداء من أوائل أكتوبر سنة1860م للبحث في قضية لبنان،[4] وفي أول اجتماع له اقترحت فرنسا إعادة الإمارة اللبنانية للشهابين فوافقت

[1]- حسين يوسف عمر، المرجع السابق، ص235.

[2]- نفسه، ص240-241.

[3]- بروكلمان، المصدر السابق، ص573.

[4]- صايغ، المرجع السابق، ص123.

روسيا على هذا الاقتراح فيما رفضته كل من بريطانيا والنمسا وتركيا، مقترحةً بريطانيا أن يقام في سوريا نظام شبيه بالنظام القائم آنذاك في مصر وأن يقام في لبنان ثلاث قائمقاميات مارونية ودرزية وأرثوذكسية فُرفضت هذه الاقتراحات.[1]

بالإضافة إلى ذلك أقر هذا المؤتمر أيضا أن ينظر في أسباب المذابح ومن المسؤول عنها وعن التعويض الذي خسره النصارى.[2]

يذكر ميخائيل مشاقة أن نواب الدول في دمشق عندما رأوا ما حل بالنصارى، فرضوا على الدولة دفع غرامة جسيمة وترميم بيوت المنكوبين وتعويض ما فُقد لهم من المتاع، إلا أن نصارى قرى الشام لم يعوض عليهم ما يساوي جزءاً مما فُقد لهم بالثورة بل تم تعيين لهم مبلغ اقتسموه في ما بينهم، ووضع أيضا فؤاد باشا ضريبة على ولاية الشام منها مائة وخمسين ألف كيس ثمانية آلاف على دروز حوران وباقي الضريبة توزعت على البلدان وعين مجلساً في بيروت لتعويض ما فقده الأجانب ونال منها الدكتور مشاقة ثلاثة أرباع ما فُقد له.[3]

كما أشار يوسف خطار أبو شقرا إلى مقاصد الدولة الفرنسية ورئيس بعثتها على إعدام ألف ومائتي درزي الذين أودعوا في السجن، لكن بعد اعتراضات كل من فؤاد باشا والمعتمد الانكليزي اللورد دوفرين[4] الذي قال عنه يوسف ابراهيم يزبك أنه كان أشد عطفا على المسيحيين وقاوم مبدأ استقلال لبنان مقاومة عنيفة من أجل الإبقاء على الامتياز الذي أقره السلاطين لحماية المسيحيين، [5] اقتنع الفرنسيين بإعدام أربعمائة وخمسين درزيا[6] وصرح

---

[1]- صليبي، المرجع السابق، ص147.

[2] - مجهول، **حسر اللثام...**، المصدر السابق، ص256.

[3]- مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص191-192.

[4]- أبو شقرا، المصدر السابق، ص140.

[5]- يزبك، المصدر السابق، ص273.

[6]- أبو شقرا، المصدر السابق، ص140.

بذلك فؤاد باشا أن جنوب لبنان قد انتظمت أموره ولم يبقى غير شمالها، و في هذا الصدد بّين ميخائيل مشاقة أن هذا التصريح دلالة على أن الحوادث التي جرت في الجنوب كانت بإرادة ورضى الدولة العثمانية.[1]

ب -نظام جبل لبنان:

بعد انتهاء تحقيقات المؤتمر الدولي في بيروت قررت الدولة العثمانية وضع نظام جديد للبنان يضمن لها الاستقلال ذا الثماني عشرة مادة ومنحت هذا النظام لجبل لبنان بعد مصادقة الدول الست عليه: انجلترا، روسيا، ألمانيا، فرنسا، النمسا، ايطاليا[2] وبمقتضى هذا النظام تم ما يلي:

منح الجبل حكماً ذاتياً على أن يتولاه حاكم عام مسيحي يعرف بالمتصرف يعينه الباب العالي بموافقة الدول ويعين لخمس سنوات قابلة للتجديد، يساعده مجلس إداري منتخب مؤلف من اثني عشر عضواً ،[3]من مختلف الطوائف من الموارنة والدروز وأرثوذكس والمسلمين والكاثوليك.[4]

- كان تقسيم الجبل بموجب هذا النظام إلى سبع مناطق إدارية ويعين على كل واحد منها قائمقام يعينه المتصرف من الطائفة ثم تقسم الأقضية إلى نواح وعلى كل ناحية منها مدير يعينه المتصرف أيضا، وكان على أهالي كل القرية من قرى الناحية أن ينتخبوا مختاراً أو شيخاً لإدارة الشؤون، ويذكر أيضا المؤرخ VITAL CUINET أن متصرفية لبنان محدودة[5] من الشمال بطرابلس الشام من ولاية بيروت، إلى شرق بعلبك قضاء راشيا وحاصبيا

---

[1] - مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص193.

[2] - أبو شقرا، المصدر السابق، ص146.

[3] - حتى، **تاريخ سورية ...**، ج2، المرجع السابق، ص344.

[4] - يوسف السودا، **تاريخ لبنان الحضاري**، ط1، دار النهار للنشر، بيروت، 1979م، ص222.

[5] - أنظر الملحق، رقم 08، ص113.

من ولاية سوريا، إلى جنوب صيدا ولاية بيروت وفي الغرب من قبل مدينة بيروت ومواقعها المتوسطية.[1]

- كما نص النظام الجديد أيضا على إسناد القضاء إلى محاكم استئنافية وإلغاء الإقطاع ومساواة اللبنانيين جميعا أمام القانون.[2]

- تحدث ميخائيل مشاقة عن داود باشا أنه كان أول حاكم في لبنان كمتصرفا حكمها عقب الثورة وعلى إثر الاستقلال،[3] فساعد على فتح مدرسة للدروز وقاوم الإقطاعيين في الجنوب.[4]

[1] - Vital cuinet, **Syrie Liban et Palestine Géographie Administrative Statistique Descriptive et raisonnée**, Fascicule2, Ernest Leroux Rue Bonaparte, Paris, 1896, p204.

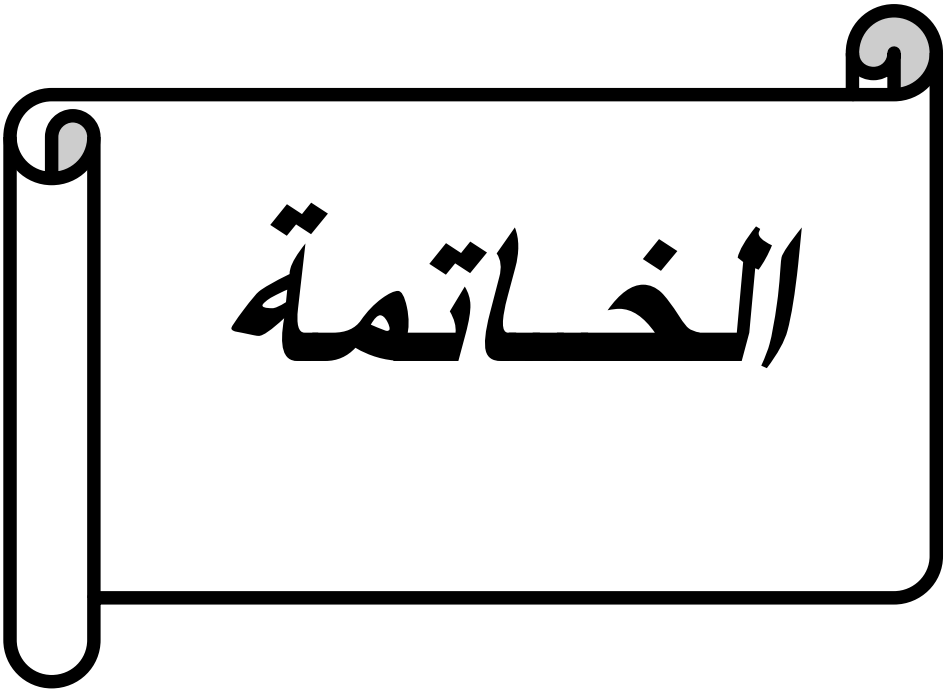
[2] - الصليبي، المرجع السابق، ص148-149.

[3] - مشاقة، **مشهد العيان...**، المصدر السابق، ص194.

[4] - حتى، **تاريخ سورية ....**، ج2، المرجع السابق، ص345.

خلاصة

نتيجة لما تم التطرق إليه في هذا المبحث، نستطيع القول أن سياسة الدولة العثمانية التي اتبعتها في بلاد الشام بعد رحيل الحكم المصري سنة 1840م، كانت مختلفة عما قبل لما عرفته من تغييرات إدارية، إضافة إلى اختلال التوازن بين الموارنة والدروز نتيجة الاحتلال المصري، الذي نجم عنه فيما بعد ثورات خاصة الفتنة الطائفية سنة 1860م، أدت بدورها إلى ازدياد النفوذ الأجنبي في دعم طائفة على حساب أخرى بغرض حفظ مصالحها في الدولة العثمانية.


الخـاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لبلاد الشام في كتاب ميخائيل مشاقة مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان أثناء فترة الحكم العثماني وما عرفته من تغييرات في مدة قرن واحد، نستخلص النتائج التالية:

- أن بلاد الشام تعتبر نموذجا للتنوع الطائفي المذهبي، بصفتها تتناول عامة الأقاليم الداخلة اليوم في فلسطين وسورية بحسب الاصطلاح الحديث، ولما كانت عليه على مر التاريخ من مهد الديانات السماوية ومقر مقدساتها، زيادة على ذلك شهدت صراعات بين مختلف القوى السياسية سواءا المحلية أو الخارجية.

- شكلت الاضطرابات المتلاحقة التي منيت بها السلطنة العثمانية في القرن 19م تغيير في مسار البنية التركيبية الاجتماعية لسكان بلاد الشام عامة ولبنان خاصة لتعدد قومياتها، مما عجل ببروز نزاع مابين الزعماء المحليين، فأصبحت موضع التجاذب الأوروبي ديني المظهر استعماري الهدف.

- الدولة العثمانية شهدت عهد جديد بدخول بلادها في نفق الطائفية التي عرفها جبل لبنان، حيث بلغت ذروتها بالحرب الأهلية سنة 1860م وما لحقها من أزمات طائفية هددت الدولة والمجتمع الشامي.

- سياسة التحديث التي انتهجها الحكم المصري في بلاد الشام مابين 1833م-1840م عملا من خلالها على تكريس المساواة ما بين المسلمين وغيرهم من الطوائف خاصة في لبنان المسيحيين منهم، مما أدى إلى زيادة حدة الانقسام فيما بينهم، واشتعال فتيل نار الفتنة.

- تعتبر الطائفية المطبقة في لبنان إلى جانب النظام الإقطاعي، إجحاف بحق سكانه وسبب العديد من الحروب الأهلية والمذابح الدينية، حيث أتاح للقوى الاستعمارية تحقيق أهدافها بإرسال بعثات قنصلية إلى الشام، ما جعل الوضع يأخذ شكل ديني.

- استغلال العثمانيين للنزاعات الإقطاعية في حكمها للشام، هو ما أفرز عنه نزاعات طائفية خاصة بين الدروز والمسيحيين، بفعل بذور الشقاق التي زرعها الأوروبيون.

وسياسة الدول الأوروبية بدأت تأخذ شكلا مغايرا خصوصا مع القرن 19م، من خلال دعمها لاستقلال الطوائف اللبنانية عن الإمبراطورية العثمانية، ما انعكس في صراع على الجبهة الداخلية، حيث أصبحت المجموعات الإسلامية تستقوي بالإمبراطورية العثمانية.

- لقد شكلت الامتيازات الأجنبية سببا رئيسيا في بداية الهيمنة الأوروبية على العديد من مناطق بلاد الشام خاصة لبنان تحت ستار حماية الأقليات، وعامل أساسي في تهديم وحدة الدولة العثمانية.

- المسألة الطائفية في لبنان ذات صلة وثيقة بمشكلات بناء الدولة الحديثة من جهة والمشاريع الإقليمية والدولية التي أثرت سلبا على أمن لبنان واستقراره.

- لجوء الدولة العثمانية لتطبيق سياسة التحديث والتجديد من خلال خطي كلخانة والهمايوني اللذان انعكسا على الدولة العثمانية ورعاياها وأظهرا عدة فتن وقلاقل، ووضعا الدولة العثمانية رسميا على طريق نهايتها كدولة إسلامية لما تضمناه من مشاريع اقتصادية واجتماعية مستوحاة من الغرب، كما شكلتا تعزيزا لنظام الامتيازات الأجنبية.

- الدور الهام الذي لعبته التطورات السياسية، مهدت إلى تقسيم الجبل بين الموارنة والدروز، وفق نظام إداري عرف بالقائمقاميتين بضمانة دولية، الذي لم يكن إلا تنظيم لحرب أهلية بين سكان جبل لبنان.

- تضارب الأهداف الدولية على البلاد الشامية، التي كانت بسبب ضعف الدولة العثمانية وعدم قدرتها على حل الاضطرابات الطائفية منذ سنة 1841م، ما أدى بهم إلى الارتباط بالغرب الاستعماري، حيث ادعت فرنسا حماية رعاياها الموارنة وفرضت بريطانيا حمايتها على الدروز، مما مهدَّا للانفصال عن الدولة العثمانية.

خاتمة:

- إدراك الدولة العثمانية أن الحروب الاجتماعية الطائفية عام 1860م، ما هي سوى تخطيط استعماري أوروبي في ممتلكاتها، فسعت إلى إرسال ناظر خارجيتها فؤاد باشا إلى تشكيل نظام سياسي جديد لحكم لبنان، أعطى لها استقلالا إداريا وقضائيا وماليا برئاسة حاكم أو متصرف مسيحي.

- ورغم اتسام نظام المتصرفية باتفاق عثماني أوروبي، إلا أنه لم ينه المشكلتين الرئيسيتين الإقطاعي والنظام الطائفي واستمرت الثورات ضد العثمانيين و المتصرفية إلى غاية إنهاء العمل بالنظام.

الملاحق

الملحق رقم 01: وثيقة تمثل رغبة الباب العالي في حسم النزاع بين محمد علي ووالي عكا بالطرق السلمية.[1]

موضوع الوثيقة : رغبة الباب العالي فى حسم النزاع بين محمد علي ووالى عكا بالطرق السلمية .

تاريخها : ١١ ربيع الأول ١٢٤٦هـ

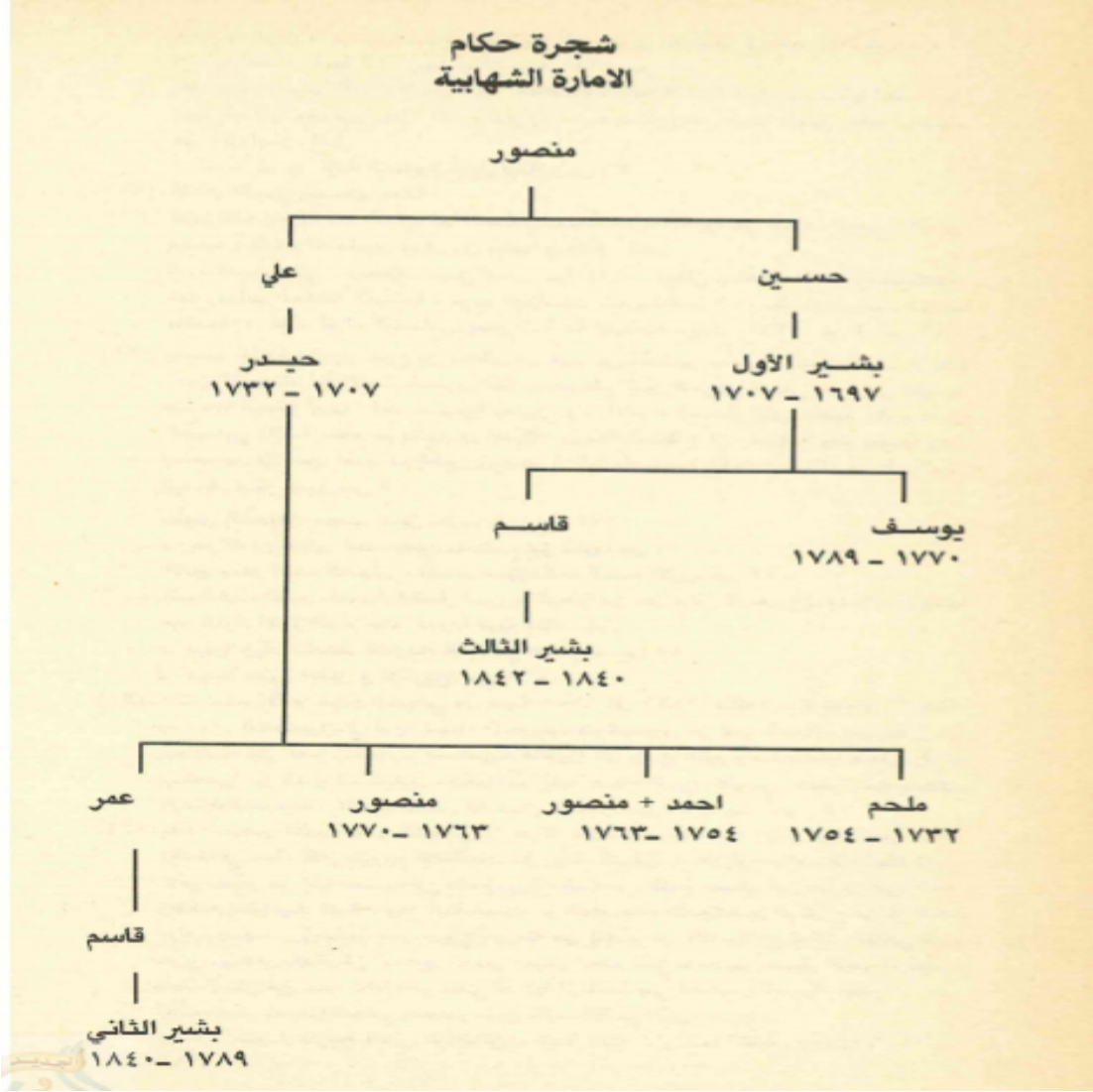
مصدرها : محافظ بحريرا محفظة رقم ١٤.

من مجهول الى الجناب العالي

« بناء على مايبدو من جنابكم العالي من امارات التفضل بالأخذ فى أسباب تأديب والي عكا وسوق القوة عليه بقصد التنكيل به ، وذلك نظرا لغضبكم عليه وحدوث بعض مايؤدي الى اشتداده من الأسباب هذه المرة قد أرسلت محررات من قبل المقام القائمقامي الى مقامكم الرفيع والي الوالي المشار اليه فى سبيل أصلاح ذات البين وبهذه المناسبة أقول : أن ذاتكم الخديوية الحميدة الخصال لستم مثل غيركم فى وجه من الوجوه ولاسيما أن حضرة صاحب الجلالة سلطان السلاطين لايرضي مطلقا بما يزعج خاطركم السامي على ما سمعه وحققه هذا العاجز ولذلك أكد علي الوالي المشار اليه بأن يكون فى حالة الانقياد ، ثم أن اهتمام جنابكم العالي بموضوع تأديب والي عكا يضم مشغلة أخري علي مايشغلكم من الشواغل الكثيرة المهمة من جهة ويؤدي الى اختلال (الأمن والنظام) فى تلك النواحي من جهة أخري وخصوصا يفكر فى هذه الايام فى تبديل ايالة الشام وبقاء الاحتساب فى الشام الشريف ولكيلا يمتد الاختلال الى الشام الشريف أيضا بسبب عكا فلو تفضلتم وعملتم فى هذا الموضوع بمقتضي الكتاب القائمقامي لنال عملكم هذا القبول والتقدير وارتياح جلالة السلطان هذا ما فهمته من كلام بعض الواقفين على لدينات الأمور وبسطت المقال لبيان الواقع وبعد فالأمر بيد حضرة من له الأمر » .

[1]- رفعت عبد العزيز، المرجع السابق، ص91.

الملحق رقم 02: وثيقة تمثل شجرة حكام الإمارة الشهابية.[1]



[1] - أبكاريوس، المصدر السابق، ص94.

الملحق رقم03: نسخة من كتاب مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان.[1]



كتاب

مشهد العيان

بحوادث سوريا ولبنان

جامع حوادثه

الدكتور مخائيل مشاقة

منشئاه

ملحم خليل عبدو

واندراوس هنا شحاتيري

طبع بمصر سنة ١٩٠٨

[1]- الواجهة الأمامية لكتاب ميخائيل مشاقة مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان، ص1.

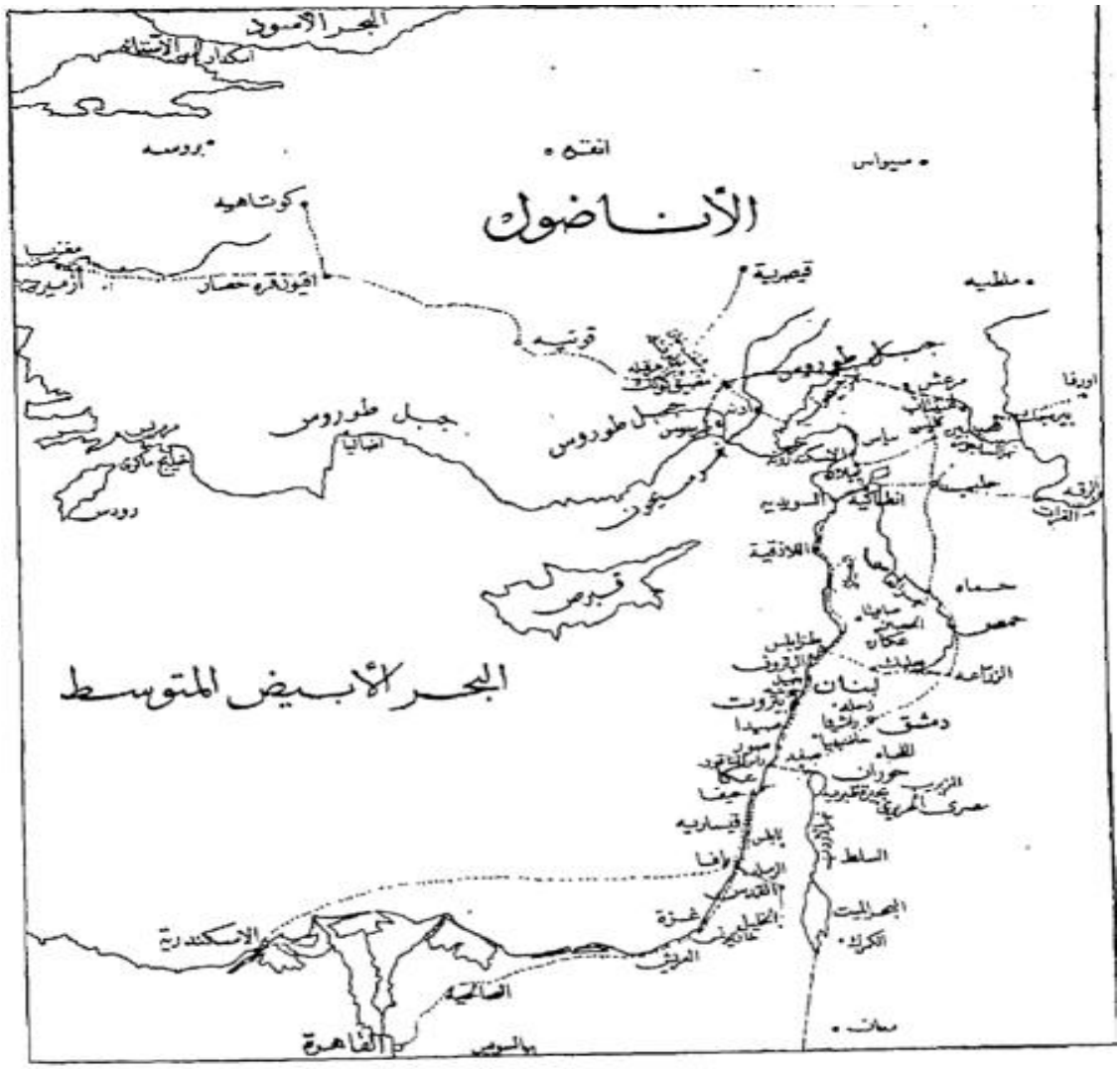
الملحق رقم 04: صورة ميخائيل مشاقة.[1]



الدكتور ميخائيل مشاقة في اواخر حياته

[1]- مشاقة، **منتخبات من الجواب...**، المصدر السابق، د ص.

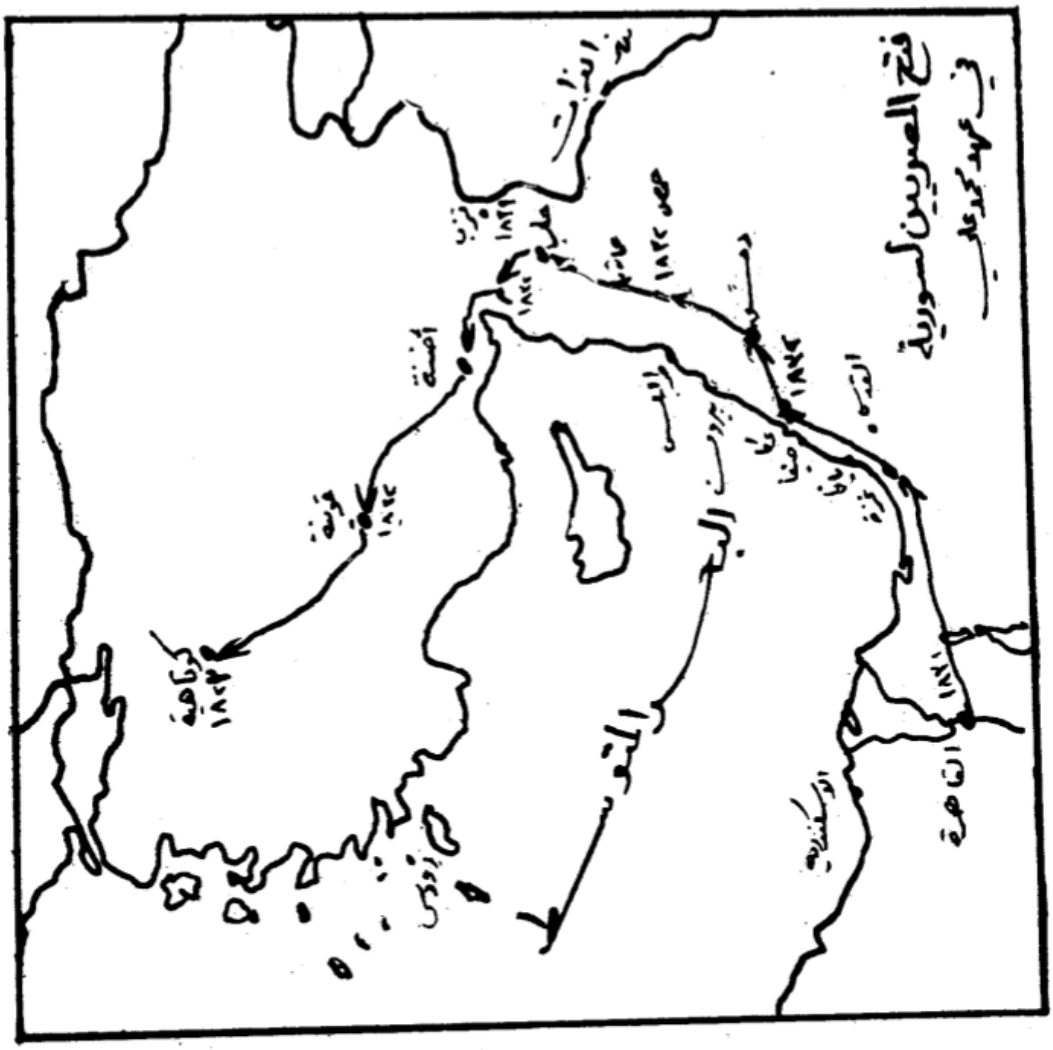
الملحق رقم 05: خريطة توضح الحرب في سورية والأناضول.[1]



خريطة الحرب فى سورية والأناضول

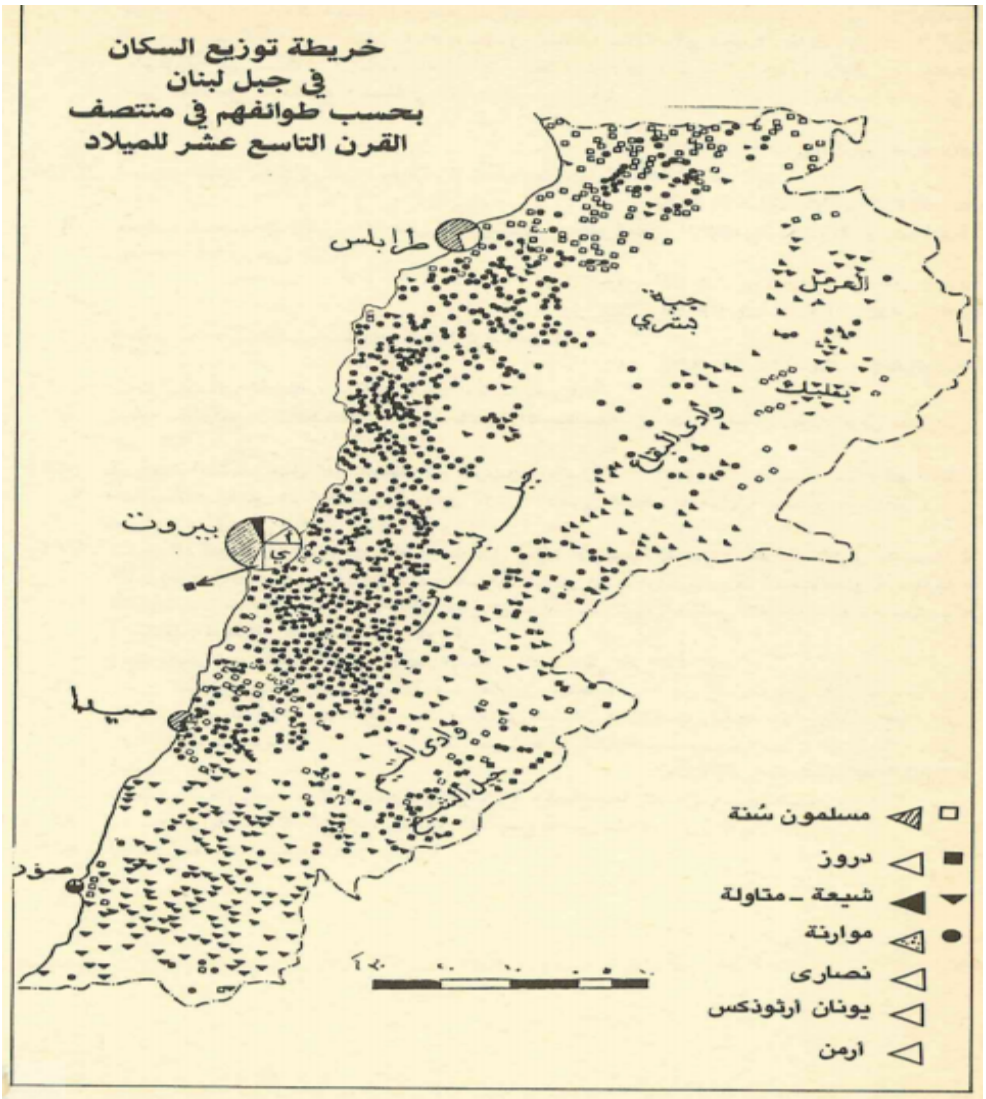
[1] - الرافعي، المرجع السابق، ص226.

الملحق رقم 06: خريطة توضح سير حملة ابراهيم باشا.[1]



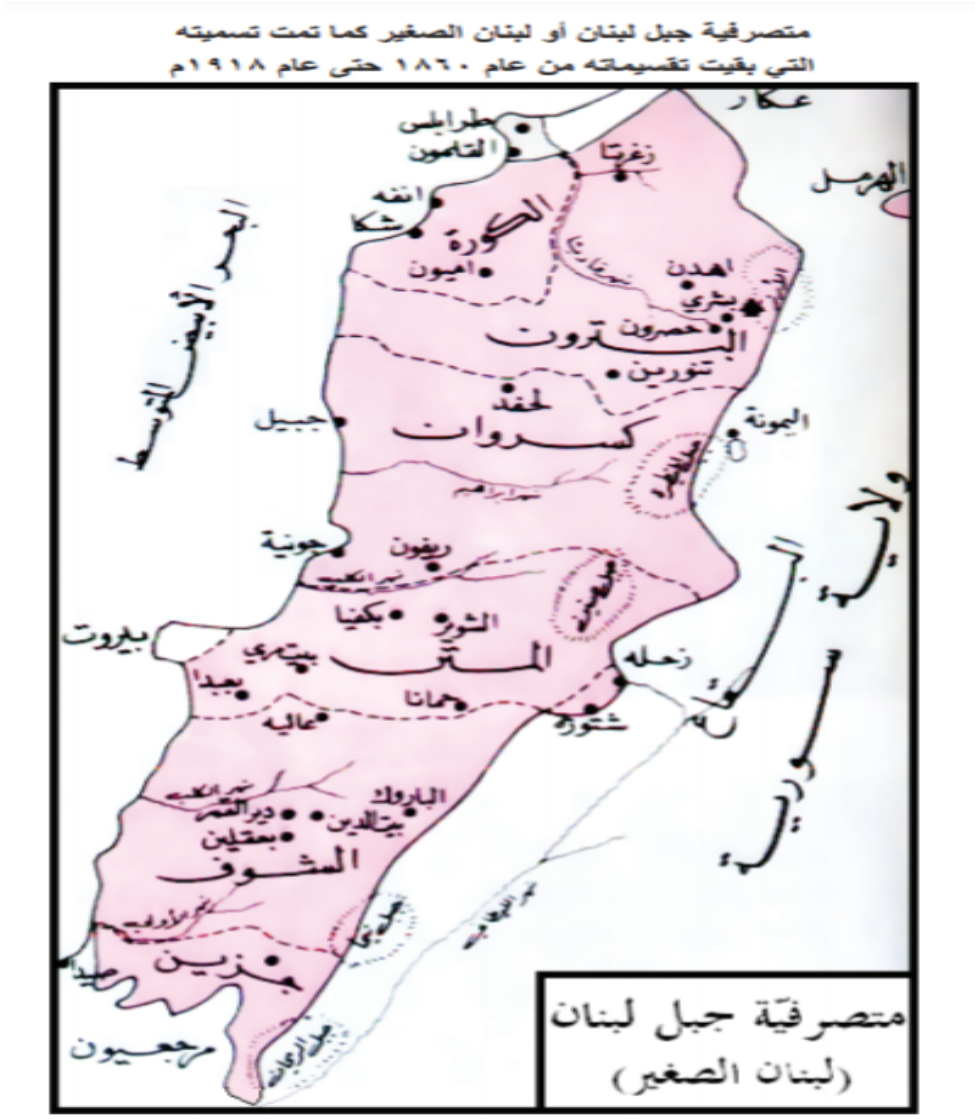
[1] - مجهول، **مذكرات تاريخية...**، المصدر السابق، ص6.

الملحق رقم 07: خريطة توضح توزيع السكان في جبل لبنان.[1]



[1]- أبكاريوس، المصدر السابق، ص68.

الملحق رقم 08: خريطة توضح متصرفية جبل لبنان عام 1860م.[1]



[1]- حسين يوسف عمر، المرجع السابق، ص256.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية:

1. اتيين بورونو، **الأمير عبد القادر الجزائري**، تر: ميشيل خوري، ط1، دار عطية، لبنان 1997م.

2. أبكاريوس اسكندر، **نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان**، تح: عبد الكريم ابراهيم السمك، د ط، رياض الريس للكتب والنشر، رياض، 1987م.

3. أبو شقرا يوسف خطار، **الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفية**، تح: عارف أبو شقرا مطبعة الاتحاد، بيروت، 1956م.

4. الاصطخري أبي إسحاق ابراهيم، **مسالك وممالك**، د ط، مطبعة بريل، ليدن المحروسة 1927م.

5. بازيلي، **سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي**، تر: يسر ومنذر جابر، ط1، دار الحداثة، لبنان، 1988م.

6. بروكلمان كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: بنيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5 دار العلم للملايين، بيروت، 1973م.

7. تشرشل تشارلز هنري، **بين الدروز والموارنة في ظل الحكم التركي من 1840م إلى 1860م**، تر: فندي الشعار، د ط، دار المروج، د ب ن، 1984م.

8. جب هاملتون وهارولد بوين، **المجتمع الإسلامي والغرب**، تر: عبد المجيد حسين القيسي،ج1، ط1، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت-لبنان، 1997م.

9. الشدياق طنوس، **أخبار الأعيان في جبل لبنان**، تح: بطرس البستاني، ج1، مكتبة العرفات، بيروت، 1954م.

10. الشدياق طنوس، **أخبار الأعيان في جبل لبنان**، تح: فؤاد افرام البستاني، ج2، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1970م.

11. كرد علي محمد، **خطط الشام**، ج1، د ط، دار العلم الملايين، بيروت، 1983م.

12. كرد علي محمد، **خطط الشام**، ج3، د ط، مكتبة النوري، بيروت، 1403هـ/1983م.

13. كرد علي محمد، **خطط الشام**، ج6، ط2، مكتبة النوري، دمشق، د س ن.

14. مجهول، **حسر اللثام عن نكبات الشام**، ط1، د د ن، مصر، 1895م.

15. المحامي محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إسحاق حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981م.

16. مشاقة ميخائيل، **البراهين الإنجيلية ضد الأباطيل البابوية**، بيروت، 1864م.

17. مشاقة ميخائيل، **الدليل إلى طاعة الإنجيل**، د ط، د د ن، د س ن.

18. مشاقة ميخائيل، **الرسالة الشهابية في الصناعة الموسيقية**، تح: إيزيس فتح الله جبراوي، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1417هـ/1996م.

19. مشاقة ميخائيل، **مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان**، تح: ملحم خليل عبدو وأندراوس حنا شخا شيري، مصر، 1908م.

20. مشاقة ميخائيل، **منتخبات من الجواب على اقتراح الأحباب**، تح: أسد رستم وصبحي أبو شقرا، بيروت،1955.

21. المطران يوسف الدبس، **تاريخ سورية الديني والدنيوي**، تح: مارون رعد، ج7، د ط، دار النظير عبدو، د ب ن، د س ن.

22. يزبك ابراهيم يوسف، **الجذور التاريخية للحرب اللبنانية**، ط1، بناية نوفل، بيروت-لبنان، 1993م.

المذكرات الشخصية:

مجهول، **مذكرات تاريخية عن حملة ابراهيم باشا على سوريا**، تح: أحمد غسان شبانو، د ط، سلسلة الدراسات ووثائق تاريخ دمشق والشام، د ب ن، د س ن.

المصادر الأجنبية:

1. Cuinet Vital, **Syrie Liban Et Palestine Géographie Administrative Statistique Descriptive et raisonnée**, Fascicule 2, Emest Leroux Rue Bonaparte, Paris, 1896.

2. Engelhardt Edouard, La Turquie Et Le Tanzimat, **Ou Histoire Des L'empire Ottoman**, Libraires du conseil d'Etat Rue Soufflot, Paris, 1882.

المراجع العربية:

1. بركات داود، **البطل الفاتح ابراهيم وفتحه الشام 1836م**، د ط، مؤسسة الهنداوي القاهرة، 2012م.

2. بوليس جواد، **لبنان والبلدان المجاورة**، ط2، مؤسسة بدران وشركاه، بيروت-لبنان 1973م.

3. حتى فيليب، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، تر: جورج حداد وعبد الكريم رافق، ج1 ط1، دار الثقافة، بيروت، د س ن.

4. حتى فيليب، **تاريخ سورية لبنان وفلسطين**، تر: كمال اليازجي، ج2، ط1، دار الثقافة بيروت، دس ن.

5. الحكيم يوسف، **بيروت ولبنان في عهد آل عثمان**، ط4، دار النهار للنشر، بيروت 1991م.

6. حنا عبد الله، **حركات العامة الدمشقية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، ط1، دار ابن خلدون، بيروت-لبنان، 1985م.

7. الخالدي محمد فاروق، **المؤامرة الكبرى على بلاد الشام**، د ط، دار الراوي، الرياض 2000م.

8. الرافعي عبد الرحمان، **عصر محمد علي**، ط5، دار المعارف، القاهرة، 140هـ/1989م.

9. رفعت عبد العزيز محمد، **الجيش المصري وحروب الشام الأولى**، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د ب ن، 1999م.

10. الريس محمد ضياء الدين، **تاريخ الشرق العربي والخلافة العثمانية**، ج1، د ط، مكتبة النهضة مصر بالفجالة، مصر، 1950م.

11. زكار سهيل، **تاريخ بلاد الشام في القرن التاسع عشر**، د ط، مركز التحقيقات كامبيوتري علوم إسلامي، دمشق، 2006م.

12. زيدان جرجي، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، ج2، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

13. السودا يوسف، **تاريخ لبنان الحضاري**، ط1، دار النهار للنشر، بيروت، 1979م.

14. السيد فرج، **حروب محمد علي**، د ط، مكتبة العدل الدولية، د ب ن، 1999م.

15. الشلق أحمد زكرياء، **العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516م-1916م**، ط1، دار مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م.

16. صايغ أنيس، **لبنان الطائفي**، د ط، الصراع الفكري، بيروت، 1955م.

17. الصليبي كمال، **تاريخ لبنان الحديث**، ط7، دار النهار للنشر، بيروت، 1991م.

18. ضاهر مسعود، **الدولة والمجتمع في الشرق العربي 18840م-1990م**، د ط، دار الآداب، بيروت، 1991م.

19. الطاهري حمدي، **سياسة الحكم في لبنان(1920م-1976م)**، ط2، منشورات أسمار باريس، 2006م.

20. عبد العزيز عمر عمر، **تاريخ المشرق العربي(1516م-1922م)**، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، د س ن.

21. عبد الفتوني علي، **تاريخ لبنان الطائفي**، ط1، دار الفارابي، بيروت-لبنان، 2013م.

22. الغالي غربي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288م-1916م**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

23. عوض عبد العزيز محمد، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية (1884م-1914م)**، تح: أحمد عزت عبد الكريم، ط1، دار المعارف، مصر، 1969م.

24. قسطالي نعمان، **الروضة الغناء في دمشق الفيحاء**، ط2، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان، 1402هـ/1982م.

25. مؤنس حسين، **الشرق الإسلامي في العصر الحديث**، ط2، مطبعة حجازي، القاهرة 1938م.

26. محمد السالم لطيفة، **الحكم المصري في الشام(1831-1841م)**، ط2، مكتبة مدبولي القاهرة، 1410هـ/1990م.

27. منسى محمود صالح، **الشرق العربي المعاصر**، د ط، معادي الجديدة، الإسكندرية 1990م.

28. ياغي أحمد إسماعيل، **العالم العربي في التاريخ الحديث**، ط1، مكتبة العبيكان الرياض، 1997م.

المراجع الأجنبية:

Baudicour Louis**, La France Au Liban**, Challamel Ainé Libraire Rue Jacob, Paris, 1896.

المجلات:

1. أحمد زعبي أمجد، الآخر في فكر الأمير عبد القادر الجزائري دراسة في فتنة دمشق 1860م، "مجلة البحوث والدراسات الإنسانية"، ع12، جامعة ديلادلفيا، الأردن، 2016م.

2. دحدح عبد الحفيظ، الواقع الطائفي والمذهبي في بلاد الشام خلال القرن 13هـ/19م دراسة جغرافية وإحصائية، "دورية كان التاريخية"، ع34، ديسمبر 2016م.

3. علي بلال هدى، الصراع العثماني على بلاد الشام والموقف الدولي منه 1830م-1841م، "مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية"، م10، ع4، جامعة الموصل، تسليم البحث 17-04-2011م، قبول النشر 16-06-2011م.

4. المبيضين مهند، الناس والمدينة في العهد العثماني: دمشق في القرن الثامن عشر ميلادي، قسم التاريخ، الجامعة الأردنية، ع20و21، خريف وشتاء 2012م-2013م.

5. يوسف عمر يوسف حسين، سياسة بريطانيا تجاه الأزمة السورية 1860م، "مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات"، ع33، جامعة الأقصى، غزة-فلسطين، حزيران2014م.

الرسائل الجامعية:

1. بعيو غانية، **التنظيمات العثمانية وأثرها على الولايات العربية (الشام والعراق نموذجا 1839م-1876م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2008-2009م.

2. الروقي عايض، **حروب محمد علي في الشام وأثره في شبه الجزيرة العربية 1831م-1839م**،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث، د ط، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية، جامعة أم قرى، د ب ن، 1414هـ.

3. صغايري ريمة وليلى خلف الله، **محمد علي باشا وتوسعاته في بلاد الشام (1839-1805م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة قالمة، 2015-2016م.

4. غانم سمية، **السياسة العثمانية في بلاد الشام 1876-1916م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، 2014هـ/2015م.

5. منذر كمال علي، **نظام الإدارة في جبل لبنان في أثناء مرحلة القائمقاميتين1840-1861م**، مذكرة لنيل درجة دكتوراه في تاريخ عرب الحديث والمعاصر، جامعة دمشق، د س ن.

الموسوعات:

1. صابان سهيل، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ/2000م.

2. مولا علي، **الموسوعة العربية الميسرة**، م1، ط1، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان2010م.

3. نوبليس، **موسوعة قرى ومدن لبنان**، ج16، د د ن، د ب ن، د س ن.

المعاجم:

1. بركات مصطفى، **الألقاب والوظائف العثمانية**، د ط، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000م.

2. الباشا محمد خليل، **معجم أعلام الدروز في لبنان**، م2، ط2، الدار التقدمية، لبنان 2010م.

3. حلاق حسن، **المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 1999م.

4. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، **معجم البلدان**، م2، د ط، دار الصادر بيروت، د س ن.

5. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، **معجم البلدان**، م3، د ط، دار الصادر بيروت، 1397ه/1977م.

6. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، **معجم البلدان**، م4، د ط، دار الصادر بيروت، 1397ه/1977م.

7. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، **معجم البلدان**، م5، د ط، دار الصادر بيروت، 1397ه/1977م.

8. الخطيب عبد الكريم، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت، 1416ه/1996م.

9. سعدي سعد، **معجم الشرق الأوسط(العراق-سوريا-لبنان-فلسطين-الأردن)**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1419ه/1998م.

10. المصري حسين مجيب، **معجم الدولة العثمانية**، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 1425ه/2004م.

11. موستراس، **المعجم الجغرافي للإمبراطورية عثمانية**، تر: عصام محمد الشحادات، ط1، دار ابن الحزم، لبنان، 1423ه/2002م.

المواقع الإلكترونية:

1.الإدريسي أبو عبد الرحمان، **الغاية من إبطال الوثنية**، تاريخ النشر 2014م على موقع:

https : //www.islam web.net

تاريخ الولوج للموقع 2020/04/06م، الساعة14:24.

2. الحميد سعد بن عبد الله، **نبذة مختصرة عن الأصولية الإنجيلية**، تاريخ النشر 2018م على موقع:

https : //majles.alukah.net

تاريخ الولوج للموقع 2020/04/06م، الساعة 12:02.

3. شانك.ج.ب، فولتير، **موسوعة ستانفورد للفلسفة**، تر: مشرف بك مشرف، تاريخ النشر2018م على موقع :

https : //hekmah.og

تاريخ الولوج للموقع 2020/04/15م، الساعة 15:04.

4. العتوم نانسي، **السلطان عبد المجيد الأول**، على الموقع:

https : //e3arabi.com

تاريخ الولوج للموقع 2020/03/24م، الساعة 19:11

فهرس الموضوعات

فـهرس المـوضوعـات

الشكر والعرفان

الإهداء

قائمـة المختصرات

مقدمة.....2

المبحث التمهيدي: بطاقة فنية للكتاب.....9

المطلب الأول: التعريف بالكتاب.....11

1-مولد ونشأة ميخائيل مشاقة.....11

2-مؤلفاته.....13

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب.....18

1-الشكل الخارجي.....18

2-محتوى الكتاب.....18

المطلب الثالث: أهمية الكتاب وقيمته التاريخية.....21

1-أهمية الكتاب.....21

2-تقييم الكتاب.....24

2-آراء مختلفة حول المؤلف والكتاب.....25

المبحث الأول: بلاد الشام خلال الحكم المصري (1831م-1840م).....27

المطلب الأول: جغرافية بلاد الشام.....30

1-تعريف مصطلح الشام.....30

2-الموقع الجغرافي.....30

3-التضاريس الطبيعية لبلاد الشام.....31

4-أهم طوائف بلاد الشام.....34

المطلب الثاني: أوضاع بلاد الشام قبيل الحملة المصرية.....40

1-الأوضاع السياسية.....40

2-الأوضاع الاقتصادية.....49

3-الأوضاع الاجتماعية.....52

المطلب الثالث: حملة إبراهيم باشا على الشام عام 1831م.....54

1-أسباب الحملة.....54

2-حملة الشام الأولى.....57

3-إصلاحات إبراهيم باشا.....60

4-حرب الشام الثانية.....61

5-ردود الفعل على حكمه.....63

المبحث الثاني: السياسة العثمانية في بلاد الشام وموقف الدول الأوروبية.....68

المطلب الأول: أهم الثورات بلبنان(1841-1845م).....70

1-دير القمر.....70

2-زحلة.....72

3-جزين.....72

4-إخضاع الدولة العثمانية لجبل لبنان.....73

5-نظام القائمقاميتين.....75

6-أسباب فشله.....76

المطلب الثاني: الفتنة الطائفية الكبرى 1860م.....77

1-أسبابها.....77

2-مذابح سنة 1860م.....80

المطلب الثالث: موقف الدولة العثمانية والدول الأوروبية من الفتن.....92

1-الموقف العثماني.....92

2-الموقف الدولي.....93

3-استقلال لبنان.....96

خاتمة.....101

الملاحق.....105

قائمة المصادر والمراجع.....114

فهرس الموضوعات.....124